السماع وصياغة التفكير النحوي

لابن جنى في المحتسب

إعداد

د. نهلة فرج أحمد قاسم

المدرس بقسم اللغويات

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بكفرالشيخ

السماع وصياغة التفكير النحوى لابن جنى فى المحتسب

نهلة فرج أحمد قاسم

قسم اللغويات – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – كفرالشيخ– مصر

البريد الإلكترونى : Nahlafarag201@gamil.com

الملخص:

لقد أثار ابن جنى أن تتهم بعض القراءات التى قد تتصل بسندها إلى الرسول (ص)– والى قراء ثقات بالشذوذ، فألف كتابه (المحتسب) حشد فيه كل الأصول النحوية على اختلافها، لإثبات قوة هذه القراءات وصحتها، كان للسماع النصيب الأوفر من أدلته، حيث اعتمد أولاً على صحة الرواية، والثقة فى القارئ، مؤيداً ذلك بما حكاه العرب الفصحاء، ثم مجموعة من الشواهد الشعرية فى القراءة الواحدة ، وقد يستأنس لذلك بحديث نبوى شريف ، فظهرت القراءات الشاذة وكأنها نسيج من اللغة، التى تؤكد وتظهر قوتها واتساعها ، وليس ضعفها أو شذوذها ، وذلك فى إطار تطبيقى لكل نظريات ابن جنى المختلفة فى كتبه السابقة ، وقد نجح ابن جنى فى تحقيق ما أراد ، فقد اختلفت النظرة إلى القراءات الشاذة حيث أصبحت موضعاً من مواضع الاستشهاد النحوى والصرفى، واعترف ببعضها كقراءات صحيحة، كل هذا صاغه ابن جنى بفكر لغوى مبدع متفرد، ونظرة تحليلية شاملة.

الكلمات المفتاحية : الرواية عند ابن جنى / السماع وابن جنى / التفكير النحوى / القراءات الشاذة .

The listening and forming of the grammatical thinking for ibn Kenny in “al mohtaseb”.

Nahla farag ahmed qassem.
Linguistics department – faculty of Islamic and Arabic studies for girls – Kafr el-sheikh – Egypt.
e-mail: nahlafarag201@gmail.com

Abstract :
Ibn Kenny has raised the idea that some readings which rely on the profit Muhammed and the other trusted ones are accused of deviation so, he wrote his book - Al mohtaseb - ,where he collected all the different grammar basics to prove the strength and authenticity of theses readings and what he verbally said was the biggest proof where he relied on the truth of what was said and the trust in the reader first, supporting that by what was narrated by the eloquent Arabs then by a collection of poetic proofs. He may also prove that by a prophetic hadith. So these deviated studies have showed up as part of the rest of the language to confirm and show how strong and extended they were not weak or deviated as it was said and that's in a practical context for all ibn Kenny's different theories in his previous books. He already achieved what he wanted, the look to the deviated readings has become different as it even became one of the grammar and morphology quotations. And it was admitted that some are genuine readings. All of this was established by ibn Kenny in a unique creative way of thinking and a descriptive analytic and comprehensive perspective.

Keywords: The narration according to Ibn Jana / hearing and Ibn Jana / grammatical thinking / abnormal readings.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين،

جعل العربية لغة كتابه المبين، ولسان نبيه الخاتم العظيم– صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعـــد

يُعد المحتسب أول كتاب جمع القراءات الشاذة، تصدى فيه ابن جنى للدفاع عنها وإثبات صحتها في شجاعة وجرأة لم تُعهد قبله، كان للسماع الجانب الأكبر من أدلته، والذى استطاع من خلاله إثبات صحة ما وصف بالقراءات الشاذة فكان هذا هو السبب الأول لاختيارى لهذا الموضوع

(السماع وصياغة التفكير النحوى لابن جنى في المحتسب)

فقد اشـــتمل الكتاب على ثروة لغوية هائلة، تمثل اللهجات العربية على اختلافها، أجاد ابن جنى فيه توظيف هذا النص المســـموع توظيفاً دقيقاً، لايدع مجالاً للتشـــكيك في خروج هذه القراءات عن ســـمت العربية، بعقلية مبدعة، وفكر مبتكر أما السبب الآخر: فقلة الدراسات المتخصصة حول كتاب (المحتسب) لابن جنى، آخر ما سطره الشيخ، واستقر رأيه عليه، كما أنه دراسة تطبيقية لفكر ابن جنى ونظرياته، صاغه بأسلوب حوارى رائع بين السماع وغيره من الأصول النحوية، بصورة مختلفة، كان السماع فيها الأكثر حظاً

واتبعت في هذا البحث منهجاً وصـــفياً تحليلياً، يقوم على مناقشـــة الآراء وتحليلها، والموازنة بينها، وتأصيل القضايا النحوية والصرفية من مصادرها.

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات .

أما المقدمة فقد ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع ومنهجى في البحث

وأما التمهيد ففيه :

أولاً : ابن جنى وكتابه المحتسب

ثانياً السـماع:

المبحث الأول : الإبداع الفكرى لابن جنى فى توظيف السـماع لتصـحيح القراءات الشاذة

أولاً : استشهاده بالقراءات القرآنية

ثانياً استشهاده بالحديث الشريف

ثالثاً : استشهاده بالشـعر

رابعاً : استشهاده بأقوال العرب وأمثالهم (النثر)

المبحث الثانى: بين الخصـائص والمحتسـب (النظرية والتطبيق) وفيه:

معايير ابن جنى فى قبول السماع :

أولاً : لا يُنقل إلا عن العرب الفصحاء الذين ثبتت فصاحتهم

ثانياً : لغات العرب كلها حجة وإن اختلفت

ثالثاً: الاحتجاج بالمسموع الفرد

رابعاً : تداخل اللغات

المبحث الثالث : القراءات التى أقر بخروجها عن أوجه العربية ، وفيه:

أولاً : القراءات التى أقر ابن جنى بشذوذها.

ثانياً : القراءات التى نص على ضعفها .

ثالثاً : القراءات التى وصفها بالغرابة .

ثم ذيلت البحث بخاتمة أودعتها أهم النتائج التى توصـلت إليها من خلال هذا البحث .

التمهـــــــــيد

وفيه :

أولاً : ابن جنى وكتابه المحتسب .

ثانياً : الســماع.

أولاً : ابن جنى وكتابه المحتسب

هو أبو الفتح، عثمان بن جنى الموصلى [١]، فيلسوف العربية وأمامها بعد الخليل وسيبويه، عربى المولد، رومى النسب، ولد بالموصل سنة ٣٢٠ على أصح التقديرات، أصغر من تصدى للتدريس، تلميذ أبى على الفارسى ورفيقه على مدى أربعين سنة، صديق المتنبى وإليه انتهت الرياسة في الأدب، أستاذ الثمانينى[٢]، وأبى الحسن السمسمى [٣]،

وغيرهم توفى ببغداد في يوم الجمعة، لليلتين بقيتا في صفر، سنة ٣٩٢ [٤]،

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٨/٣، شذرات الذهب لابن العماد ١٤٠/٣، ١٤١، الفهرست لابن النديم ص ١٧٢، سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ١٧، ١٩، ابن جنى النحوى لفاضل السامرائى ص٤٢.
معجم الأدباء لياقوت الحموى ٤/ ٣٨٣-٣٨٧، ابناه الرواه والنحاة للقفطى ٣٣٦/٢، بغية الوعاه للسيوطى ١٢٦/٢ – مقدمة الخصائص ١٥/١، ٢.

(٢) هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانينى، كان ضريراً، نحوياً فاضلاً ينظر نزهة الألباء، ص٢٥٦.

(٣) هو أبو الحسن عبيد السمسمى اللغوى، توفى سنة ٤١٥هـ ينظر نزهة الألباء، ص ٢٤٨.

(٤) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزى ٣٤/١٥، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣١٢/١١.

مذهبه النحوى :

إن شخصية كشخصية ابن جنى بما تتمتع به من فكر مبدع، وعبقرية متفردة، جعلت مؤلفاته مرجعاً لكل من أتى بعده، لابد وأنها عقلية تأبى التقليد أو التبعية، وإنما تبحث بحيادية تامة، واجتهاد شخصى، إلا أن الناظر في كتب ابن جنى على اختلافها يدرك أنه كان بصرى المذهب، فكثيراً ما ينعت البصريين باسم (أصحابنا) في كتابه المحتسب [١]، ثم قال معلقاً في أحد المواضع: (ولا قرابة بينى وبين البصريين ولكنها بينى وبين الحق)[٢]، وفى المقابل أيضاً يستشهد بآراء الكوفيين[٣]، لتصحيح بعض القراءات، ولكن بعض الباحثين كالأستاذ شوقى ضيف صنفوا ابن جنى ضمن نحاة المدرسة البغدادية من طراز أستاذه أبى على الفارسى، ولعل الذى وجه القائلين بذلك وجود ابن جنى في زمن المدرسة البغدادية، واستشهاده أحياناً بآرائهم، أو اتباع طريقتهم وأسلوبهم، فهذه طبيعة العلماء أن يذكر الرأى والرأى الأخر وليس بالضرورة مناصرته له، فالنحو في كتب ابن جنى بصرى النزعة مع ظهور الاجتهاد الشخصى فيه، شأنه في ذلك شأن الأخفش والمبرد ممن لم يختلف القول ببصريتهم [٤].

(١) ينظر المحتسب ٢٣٤/١.

(٢) السابق ١٦٧/١.

(٣) السابق ١٥/١، ٧٥، ١١٠، ٢١٤، ١٨٧/٢، ١٩١، ٢٦١

(٤) ينظر : المدارس النحوية، د. شوقى ضيف ص٢٦٨، مقدمة الخصائص ٤٧/١-٤٨، ابن جنى النحو لفاضل السامرائى، ض٢٦٣ مقدمة اللمع ص١٧-١٨.

مؤلفاتـــه :

إن إماماً كابن جنى بعقليته وفكره وشـخصـيته المبدعة، كان مدرسـة لغوية، موســوعية شــاملة، فقد ترك تراثاً ضــخماً في شــتى فروع اللغة، عاشــت وستعيش عليه المكتبة العربية، قرأ أستاذه بعضاً منها وأقره عليها، وهذا مالم يتوفر لعالم غيره، ولعل أبرز هذه المؤلفات كتابه (الخصــائص) بتحقيق د. محمد على النجار قبلة كل مهتم باللغة، يجد فيه ضــالته وأكثر، بما أودعه من أســرار العربية وعلومها، ومن هذه المؤلفات أيضــا (اللمع في العربية) بتحقيق حامد المؤمن، و(المنصــف) في شــرح تصــريف المازنى بتحقيق: إبراهيم مصــطفى وعبدالله أمين، و(وســر صــناعة الأعراب) بتحقيق حســن هنداوى، (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) بتحقيق على النجدى ناصف، ود. عبدالحليم النجار ود. عبد الفتاح شلبى، و(المذكر والمؤنث) بتحقيق عبد الله نجم، (التمام في تفسـير أشـعار هذيل) بتحقيق أحمد ناجى القيس، (المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة) بتحقيق د. حسن هنداوى، و(الفسر في شرح ديوان المتنبى) تحقيق صفاء خلوصى، بالإضــافة إلى مجموعة أخرى ذكرها أصــحاب التراجم كإعراب الحماســة، والتذكرة الأصــبهانية، والتعاقب، والمقصــور والممدود، والتنبيه، والمهذب، والتبصرة، وغيرها[1].

(١) ينظر: معجم الأدباء ١١١/١٢، ١١٣، وفيات الأعيان ٢٤٦/٣، شــذرات الذهب ١٤٠/٣.

كتاب المحتسب :

لقد أثار ابن جنى وصف بعض القراءات القرآنية، والتى يتصل بعضها بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وتسميتها بالشاذة، بما يعنيه هذا المصطلح من الخروج عن سنن العربية، فأراد أن يبين أنها ضاربة في صحة العربية بجرانها، آخذة من سمت العربية مهلة ميدانها، لئلا يرى مُرى أن العدول عنها إنما هو غض منها، أو تهمه لها، فمع خروجها عن القراءات السبعة إلا أنها نازعة بالثقة إلى قرائها، محفوفة بالرويات من أمامها وورائها، مساوية في الفصاحة للمجتمع عليه(١)،

كما أراد أن يجمع ما تفرق في ثنايا السابقين، تنفيذاً لرغبة أستاذه واستكمالاً لما أراده– لولا أن أراده الله سبقت – فقد أراد الفارسى أن يضع كتاباً للاحتجاج للقراءات الشاذة على غرار كتابه (الحجة) في الاحتجاج للقراءات السبعة، حيث قال: (على أن أبا على – رحمه الله – قد كان وقتاً حدث نفسه بعمله، وهَمّ أن يضع يده فيه، ويبدأ به، فاعترضت حوالج هذا الدهر دونه....، وأنا بإذن الله بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذ عنه السبعة) (٢)،

وقد تحقق للشيخ ما أراد، فقد أزال المحتسب الحرج عما عرف بالقراءات الشاذة في كتاب خاص متكامل، على نحو غير مسبوق، حيث أقنع القارئ، بصحة هذه القراءات وقوتها، وأنه مما أمر الله بتقبله مستدلاً علىS ذلك بكل وسائل الاحتجاج المعروفة، كان أبرزها السماع بما حشده فيه من شواهد

(١) ينظر مقدمة المحتسب لابن جنى، ١/٣٣-٣٤.

(٢) المحتسب ١/٣٤ .

وراويات حيث قال: (وعلى كل حالٍ فللقراء الرواية، وإذا عضـــدها قياس فحسبك به من إيناس) [١]،

وهو بذلك يبغى وجه الله تعالى، وعملاً يقربه إليه، فسماه (المحتسب) ليدل باسمه على ما أراده [٢]،

منهج المحتسب :

اتبع ابن جنى في تأليفه للمحتســـب منهجاً علمياً متكاملاً من خلال مقدمة وافية أوضـــحت خطته في العمل، حيث بين أســباب تأليفه للكتاب ، ورتب القراءات حسب موقعها في كل سورة من القرآن الكريم، ناسباً كل قراءة إلى أصحابها، ثم أخذ في مناقشة هذه القراءة في نسج لغوى متكامل يسوق من خلاله كل أدله الاستدلال المتاحة، لإثبات صحة القراءة كما أنه ينقل رأى سابقيه في القراءة، ثم يبين موقفه من هذا الرأى قبولاً أو رفضاً، من خلال اللغة وشـواهدها ومروياتها المختلفة، وإلاّ حكم بشـذوذ القراءة أو ضـعفها لمخالفتها أوجه العربية وبعدها عنها،

لقد استطاع ابن جنى من خلال المحتسب تغيير النظرة إلى القراءات الشاذة، فكان له أكبر الأثر في عودة ثلاث قراءات شـــاذة إلى مراتب الصـــحيح المشـهور، وهى قراءات أبى جعفر المدنى، ويعقوب الحضـرمى، وخلف بن هشام[٣]،

□

(١) السابق ٢/٢٠٠.

(٢) ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوى، محمود أحمد الصغير ص١٩٩.

(٣) ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها النحو، محمود الصغير، ص ٢٨١، ٢٨٣.

ثانياً السـماع:-

عرف الخليل [١]**،السماع في اللغة بأنه** : ما شاع استعماله، وهو ما أقره ابن منظور بقوله: (والسماع ما سمعت به فشاع وتُكلم به، وكل ما التذته الأذن من صوت حسن سماع) [٢]،

وفى الاصطلاح :

عرفه السيوطى بأنه: (ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته وفى زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة، المولدين نظماً ونثراً عن مسلم وكافر) [٣].

وهو ما أطلق عليه أبو البركات الأنبارى مصطلح (النقل) بدلاً من (السماع) فقال في تعريفه (النقل : هو الكلام العربى الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة مخرج عنه ما جاء في كلام غير العرب من المولدين، وما شذ في كلامهم[٤]،

وأرى أن مصطلح (النقل) الذى أطلقه الأنبارى، أعم من (السماع) عند السيوطى، فشرط السماع– كما عنته اللغة – أن يكون عن طريق الأذن، أما

---

(١) ينظر: العين للخليل ٢٧٥/٢، تحقيق : عبد الحميد هنداوى، دار الكتب العلمية، لبنان ط١/٢٠٠٢مز

(٢) لسان العرب لابن منظور (سمع) ١٦٢/٨، دار صادر بيروت

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو ص١٤، دار المعارف، سوريا .

(٤) لمع الأدلة لابن الأنبارى ص٨١، تحقيق : سعيد الأفغانى، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧م.

النقل فيشمل كل مسموع، كما يشمل أيضا ما دون وتناقلته الكتب وإن لم يُسمع، فالنقل إذن أعم وأشمل، كما أنه يوافق الواقع اللغوى الآن.

والتعريفان يتفقان في شرطين من شروط هذا (المسموع) أو المنقول)

أولهما: زمان الاستشهاد، وهو ما قبل عصر المولدين، أى عصر الجاهلية وصدر الإسلام، وتنتهى بنهاية القرن الثانى الهجرى، حيث تميزت هذه الحقبة بخصائص لغوية بالغة الأهمية هى: سلامة نصوصها، وبراءتها من اللحن، وخلوها من شوائب العجمة [١]،

ثانيهما : أن يكون الكلام المسموع عربياً فصيحاً، وهنا انفرد السيوطى بتحديد القبائل التى يؤخذ عنها اللغة بقوله : (والذين عنهم نقلت اللغة وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد، إن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفى الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانه وبعض الطائيين ....، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضرى قط ولا من سكان البرارى، فمن كان يسكن أطراف بلادهم التى تجاور سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لا يؤخذ من لخم ولا من جُذام....، ولا من قضاعة ولا من غسان، ولا من إياد ....، ولا من تغلب ولا من بكر ولا من عبد قيس....) [٢]،

---

(١) ينظر: ارتقاء السيادة في علم أصول النحو العربى ص ٨٠، لأبى زكريا الشادى: تحقيق/ عبد الرازق عبد الرحمن السعدى، ط الثانية، دمشق ٢٠١٠م وينظر أيضا: الأصول: دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوى عند العرب، تمام حسن ص٨٨-٨٩، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٩م

- أصول التفكير النحو د/ على أبو المكارم ص٢٢١.

(٢) الاقتراح، ص ١٩.

والانبارى في تعريفه – بعد ذلك – أشد إحكاماً ودقة، وأكثر شروطاً في هذا المنقول فقد رأى ضرورة المنقول وكثرته، وهو يريد بذلك تواتر عدد كبير من النقلة على رواية واحدة .

ومن المعروف أن مصطلح (الكثرة) هو أحد المصطلحات عن د النحويين في وصف المسموع، فهناك (المطرد) الذى لا يتحلف، و(الغالب) وهو أكثر الأشـــياء، ولكنه يتخلف، و(الكثير) دونه، وفى مقابل (الكثرة)، هناك (القليل)، و (النادر) وهو أقل من القليل[١]،

□

(١) ينظر : الاقتراح، ص٢٠– المزهر في علوم اللغة ٧٨/١، تحقيق فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨ الأصول / تمام حسن، ص٩٦.

المبحث الأول

الإبداع الفكرى لابن جنى

فى توظيف السماع لتصحيح القراءات الشاذة

وفيـــــه :

أولاً : استشهاده بالقراءات القرآنية

ثانياً :استشهاده بالحديث الشريف

ثالثاً : استشهاده بالشــعر

رابعاً : استشهاده بأقوال العرب وأمثالهم (النثر)

المبحث الأول

الإبداع الفكرى لابن جنى فى توظيف السماع لتصحيح القراءات الشاذة

لاشـــك أن الســـماع بروافده المختلفة من القرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف وما قالته العرب شعراً ونثراً، وما أثر عن العرب الفصحاء و رواتهم شـــكل الأســـاس الذى بنى عليه النحويون قواعدهم بالطريقة المعهودة التى نعرفها في كتب النحو بداية من كتاب ســـيبويه، حتى كتب ابن جنى المختلفة، كان غالباً ما يسوق القاعدة، ثم يدلل على صحتها بما توافر لديه من أدلة مختلفة، ومن ثَمّ يقضى بجواز القياس من عدمه، أما في المحتسب فالأمر مختلف، فهو أمام قراءة سبق الحكم بشذوذها ، وخروجها عن شائع اللغة المجمع عليه، بل إنها قد خالفت القراءات المتواترة، المجمع على صـــحتها، ولكن أمام فكر مبدع، وعالم أحاط بدقائق اللغة وأصـــولها، وألم بشوارد الشعر وغرائبة، وعاصـــر علماء اللغة وشـفاههم وأخذ عن العرب الأقحاح واختبرهم، ندرك أن الأمر عليه ليس بعسير، فبإمكانه أن يغير واقع هذه القراءات التى شاع القول بشذوذها،

بل ومنع بعضهم الصلاة بها، فنراه يلتمس لكل قراءة وجهاً من أوجه السماع المختلفة يؤكد به على صـــحتها، وموافقتها لســـنن العربية بما لا يدع مجالاً للشـــك في صـــحتها، معتمداً في تصـــحيح أغلب هذه القراءات على أوجه السماع المختلفة .

أولاً : استشهاده بالقراءات القرآنية :

القراءات القرآنية على اختلافها، المعين الأول للاحتجاج عند النحويين، فهى النموذج الأمثل للعربية في أبهى صـــورها، فلا تخضـــع لمعايير الزمان أو المكان، فكل ما ورد أنه قرئ به سواء أكان متوتراً، ويشمل القراءات السبع، أم أحاداً وهى القراءات الثلاث المتممة لعشـــرها، أم شـــاذاً، قد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يجوز الاحتجاج بها في ذلك الموقف بعينه [١]، وإن لم يجز القياس عليه، ولكن ابن جنى في محتســبه، يتناول هذه القراءات من منظور مختلف ، فقد يدلل بالقراءة المتوترة على صحة القراءة الشاذة ومن ذلك على سبيل المثال:

استدلاله بقوله تعالى (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً) [٢] على صحة قراءة أبى طالوت، والجارود بن أبى سبرة : (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ)[٣] بضـم الياء وفتح الدال على حذف حرف الجر، على قولك : خدعت زيداً نفسَـــه ومعناه عن نفســـه فوصـــل الفعل، كقوله تعالى (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً)، أى: من قومه، وقول الشاعر:

أمرتك الخير فافعل ما أمرتُ به فقد تركُتك ذا مالٍ وذا نشب [٤]،

---

(١) ينظر : الاقتراح ص ١٥، دراســات في العربية وتاريخها ، الشــيخ محمد الخضــر حسين ص١٦٨، أصول التفكير النحوى ، على أبو المكارم ، ص١٢٥،

(٢) سورة الأعراف: من الآية١٥٥

(٣) سورة البقرة: من الآية٩

(٤)البيت البســـيط ، لعمرو بن معد يكرب في الكتاب ٧٢/١ ،مغنى اللبيب ٣١٥/١، خزانه الأدب ١٢٤/٩، معجم شـــواهد العربية ص ٧٣ ، ونســـب إلى العباس بن

أى بالخير، ثم يقول ابن جنى بعد هذا التوجيه: (وإن شئت قلت : حمله على المعنى فأضمر له ما ينصبه، وذلك قولك: خدعت زيداً عن نفسه، يدخله معنى: انتقصُته نفسه " وملكت عليه نفسه، وهذا من أسدِّ وأدمث مذاهب العربية، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه) [١]

وفى القضية ذاتها فى قراءة ابن مسعود، وسعد بن أبى وقاص وعلى بن الحسين وأبو جعفر بن على وغيرهم: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَال) [٢]، يقول ابن جنى، (وهذه القراءة بالنصب إصراح بالتماس الأنفال، وبيان عن الغرض في السؤال عنها، فإن قلت هل يحسن أن تحملها على حذف حرف الجر، حتى كأنه قال : يسألونك عن الأنفال، فلما حذف نصب المفعول ، كقوله : أمرتك الخير [٣]،

مرداس و لأعشى طرود وإلى زرعة بن أبى السائب بنظر : شرح أبيات سيبوية ٢٥٠/١، آمالى ابن الشجرى ١٣٣/٢، وبلانسبة في شرح المفصل ٥٠/٨ ، الأشباه والنظائر ١٧١/٢.

(١) المحتسب ٥١/١-٥٢.

(٢) سورة الأنفال من الآية ١

(٣) سبق تخريج البيت

قيل هذا شاذ، إنما يحمله الشعر فأما القرآن فيختار له أفصح اللغات، وإن كان قد جاء: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) [١]، (واقعدوالهم كل مرصد)[٢]، فإن الأظهر ما قدمناه) [٣]،

وبالموازنة بين نصى ابن جنى في توجيه القراءتين أقول: يبدو أن ابن جنى لم يكن مقتنعاً بما أقره في توجيه الآية الأولى، فهناك اختلاف واضح بين توجيه القراءتين ، فعلى الرغم من أن القضية واحدة، إلا أنه في القراءة الأولى (وما يخُدعون إلا أنفسهم)، أجاز النصب على حذف حرف الجر، موافقاً ما ذهب إليه سيبويه[٤]، والسيرافى[٥]، وابن السراج[٦]، فالفعل إذا كان يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر جاز حذف الجار، ونصب المفعول بالفعل، وأجازه المبرد[٧]، على المجاز، حيث لم يحكموا على البيت بالشذوذ،

أما فى القراءة الثانية (يسألونك الأنفال)، فقد جعل ابن جنى النصب على إضمار الفعل هو الوجه لهذه القراءة ، وذلك أنهم إنما يسألوه عنها تعرضا

(١) سورة الأعراف من الآية : ١٥٥.
(٢) سورة التوبة من الآية : ٥
(٣) المحتسب ٢٧٢/١.
(٤) ينظر : الكتاب ٣٧/١.
(٥) ينظر : شرح الكتاب ٣٠٥/٢ .
(٦) ينظر : الأصول ١٧٨/١ .
(٧) ينظر : المقتصب ٣٥/٢-٣٦.

بطلبها، واســـتعلاماً لحالها وهل يســـوغ طلبها[١]، وقد وافقه فى ذلك، ابن خروف [٢]، وابن عصفور [٣]،

أما حذف حرف الجر فقد جعله شـــاذاً لا يليق بالقراءات القرآنية، وهذا ما لم ينص عليه ابن جنى في القراءة الأولى، حيث اســتشـــهد بالبيت على طريقة ســـيبويه، وأرى أن التوجيه الذى ذهب إليه ابن جنى في القراءة الأولى هو الأصح، فالقول بشذوذ حذف حرف الجر يخالف السماع على كثرته، فضلاً عن الآيات المتواترة التى استدل بها متابعاً جمهور النحويين.

وفى قراءة أبىّ وابن مسعود: (ليس البرَّ بأن تولوا وجوهكم) [٤]، بنصب البر، أجاز ابن جنى هذه القراءة، على القول بزيادة الباء كما في قوله تعالى: (وَكَفَى بِنَا حَاسِـبِينَ) [٥]، أى كفينا، فكذلك (ليس البر بأن تولوا) بنصـــب البر كما في قراءة الســـبعة، وهنا نجد ابن جنى يدرك ويعى تماماً أن التنظير بعيد، وأن الآية المستشهد بها لا تتفق في القاعدة مع القراءة المستشهد لها، ففرق بين زيادة الباء في فاعل (كفى) الذى أقره جمهور النحويين كموضـــع من مواضـــع زيادة الباء، وبين زيادة الباء في اسم (ليس) لا في خبرها، فنراه يقول: (فإن قلت: (كفى) بالله شاذ، فكيف قست عليه (ليس)، ولم نعلم الباء زيدت في

(١) ينظر : المحتسب ٢٧٢/١.

(٢) ينظر : شرح الجمل لابن خروف ٣٥٨/١.

(٣) ينظر : شرح " لابن عصفور ٢٧٩/١.

(٤) ســورة البقرة من الآية : ١٧٧، وتنظر القراءة في مختصـــر شـــواذ القرآن ص ١٨، أعراب مشكل القرآن ١١٧/١.

(٥) الأنبياء: من الآية٤٧

اسم (ليس)، وإنما زيدت في خبرها نحو قوله: (ليس بأمانيكم) قيل: أولم يكن شـــاذاً لما جوزنا قياســـاً عليه ما جوزناه، ولكن نوجب فيه ألبته واجبا فاعرفه)[١]، فابن جنى يرى أن زيادة الباء في فاعل (كفى) خارج عن القياس، فكذلك زياء الباء في اســـم (ليس) ، وكأن الذى يعنيه القاعدة العامة، وهو جواز زيادة الباء في مطلق اللغة، وليس ضـــرورياً أن يقتصـــر ذلك على مواضـــع بعينها، وان كنت أرى أن قول ابن جنى بأن (كفى بالله) شـاذ قليل يخالف الواقع اللغوى، فزيادة الباء في فاعل (كفى) من مواضـع زيادة الباء التى أقرها جُلَّ النحويين [٢]، بل قال بها ابن جنى نفسه في كتابيه اللمع [٣]، وسر صناعة الإعراب[٤].

وفى قراءة الأعمش عن يحيى وإبراهيم وأصـــحابه:(ألاّتَقسطوا)[٥]، بفتح التاء يرى ابن جنى صـحة هذه القراءة إذ يقال: قسـط: إذا جار، وأقسـط إذا عدل قال تعالى: (وَأَمَّا الْقَاسِـطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)[٦]، فورود المعنى المعترض عليه جاء في قراءة أخرى متواترة، أما زيادة (لا) فقد شـاعت واتسـعت وجاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى : (لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) [٧]، وقوله: (وَمَا يُشْـعِرُكُمْ أَنَّهَا

(١) المحتسب ١١٨/١

(٢) ينظر : الكتاب ٢٩٣/٢- الإيضـــاح للفارس ص١٥٧، معانى الحروف للرمانى ص٤٠، شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ٩٤٧/٣، التوطئة ، ص٢٤٧.

(٣) ينظر : اللمع ، ص ١٥٧.

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب ١٢٦/١، ١٣٥.

(٥) سورة النساء من الآية :٣

(٦) سورة الجن من الآية:١٥

(٧) سورة الحديد: من الآية : ٢٩

إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) [١]، فيمن ذهب إلى زيادة لا [٢]، ثم قال ابن جنى معقباً على ذلك: (والأمر فيه أوسع، فبهذا يُعلم صحة هذه القراءة)[٣]،

ويستدل ابن جنى بقوله تعالى: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ ينصركم)[٤]، وبقوله تعالى: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) [٥]، على صحة قراءة يزيد بين القعقاع : (بما حفظ الله)[٦]، بالنصب في اسم الله تعالى على حذف المضاف: أى بما حفظ دين الله وشريعة الله وعهود الله، يقول ابن جنى: (فحذف المضاف في القرآن، والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة، وربما حذفت العرب المضاف بعد المضاف مكرراً أنساً بالحال ودلالة على موضوع الكلام [٧]،

وعلى تقدير حذف المضاف أيضا يرى ابن جنى أن قراءة طلحة (لَيْسَ لَهَا مما يدعون مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ وهى على الظالمين ساءت الغاشية) صحيحة لأنها أنما تدل على المراد بقراءة الجماعة (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) [٨] حذف مضاف بعد مضاف فتقديره: (ليس لها من جزاء عبادة معبودٍ دون الله كاشفة)

---

(١) سورة الأنعام: من الآية١٠٩

(٢) ينظر : المقتضب ١٨٦/١، الخصائص ٤٧٧/٢، الأزهية ص ١٥١، ١٥٣، آمالى الشجرى ٥٤٢/٢- شرح المفصل ١٣٦/٨.

(٣) المحتسب ١٨٠/١، ١٨١.

(٤) سورة محمد من الآية: ١٦٠

(٥) سورة طه: من الآية٩٦

(٦)سورة النساء: من الآية٣٤

(٧) المحتسب ١٨٨/١.

(٨) سورة النجم من الآية : ٥٨.

يقول ابن جنى معلقاً على ذلك: (ولا تستنكر كثرة المضافات المحذوفة هناك، فإن المعنى إذا دلّ على شئ وقبله القياس أُمضى على ذلك ولم يستوحش منه، الأ ترى إلى قوله سبحانه: (فقبضت قبضه ترى من أثر الرسول) الأ ترى أن معناه، من تراب أرض أثروطء حافر فرس الرسول، أى: من تراب الأرض الحاملة لأثروطء فرس الرسول، المعنى على هذا، لأنه في تصحيحه من تقرّ به لاستيفاء معاينه، وإذا دلّ الدليل كان التعجب من حيلة العاجز الذليل) [1]،

فابن جنى بذلك يشير إلى القاعدة العامة التى تضبط الحذف عموماً في الجملة العربية وهى: متى وُجد دليل على المحذوف ودلّ عليه المعنى جاز الحذف .

وفى قراءة عكرمة (لاَ يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ دخلوا الْجَنَّةَ) [2]، وقراءة طلحة بن مُصرّف: (رحمةأُدخلوا الجنة) أى: فعل بهم ذلك، يرى ابن جنى أنهما على إضمار (قد)

أى : قد دخلوا، أو أدخلو بدليل قول تعالى : (أَوْجَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) [3]، أى قد حصرت صدورهم ، فقد أوجب البصريون [4]، والفراء [5]،(قد) ظاهرة

(١) المحتسب ٢٩٦/٢.

(٢) سورة الأعراف: من الآية٤٩ .

(٣) سورة النساء: من الآية٩٠

(٤) ينظر : الإنصاف ٢٥٢/١، التبيين في مسائل الخلاف ص ٣٨٦، شرح الكافية للرضى ٢١٣/١ ، شرح المقدمة الجزولية ٣٧٣/٢، ٣٧٤.

(٥) ينظر معانى القرآن ٢٨٢/١، همع الهوامع ٢٥٣/٢.

أو مقدرة مع الفعل الماضـــى مســـتدلين على ذلك بآية (أوجاءوكم حصـرت صـدروهم) وعلى ذلك فالقراءة صـــحيحة عند ابن جنى لوجود ما يماثلها في القراءة المتواترة [١]،

وفى قراءة عبد الله بن أبى إســـحاق والأشـــهب العقيلى: (يُرءّونَ النَّاسَ) [٢]، مثل : (يُرعُّون) والهمزة بين الراء والواو من غير ألف، يرى ابن جنى أن هذه القراءة أقوى معنى من القراءة المتواترة (يراءون) بالمد على (يفاعلون)، لأن معنى يراءُنهم يتعرضـــون لأن يروَهم، و(يرءُّونهم) يحملونهم على أن يروهم، يقول ابن جنى : (ويـدلـك على أن (يُرائَى) أضـــعف معنى من (يُرئَّى) قوله:

ترى أو ثُرَاءَى عـ ـند مه قد غرْز ها تهاو يل من أ جلاد هِرٍّ مؤوَّم[٣][٤]،

وبالبيت نفسه يستدل ابن جنى على قوة قراءة الجماعة (يرونهم مثليهم) [٥]، من حيـث المعنى، من قراءة ابن عبـاس وطلحـة: (يُرونهم مثيلهم) بيـاء مضمومة، وإن كانت هذه القراءة عنده حسنه أيضا ذلك أن الإنسان قد يُريه

(١) ينظر : المحتسب ٢٥٠/١.

(٢) سورة النساء: من الآية١٤٢.

(٣) البيت من الطويل، للممزق العبدى في معجم شـواهد العربية ، ص٤٦٨. ولجابر بن جُنَىّ الثعلبى برواية مختلفة في المفضـــليات ، ص ٢١٠، ولم يذكره ابن جنى في غير المحتسب .

(٤) المحتسب ٢٠٢/١.

(٥) سورة آل عمران من الأية : ١٣.

غيره الشئ لا يراه، أى: يصور لهم ذلك وإن لم يكن حقاً ،

وُيحسن هذه القراءة عنده قوله تعالى: (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً)[1]،

أما قراءة الجماعة فهى الأقوى عنده، فهى على سبيل الحقيقة واليقين بما لا شك فيه ولا ارتياب بهم أنهم مثلاهم [2]،

ونلاحظ هنا أن ابن جنى وازن بين القراءة المتواترة ، والشاذة بأسلوب غير مسبوق بما يبين للقارئ أن القراءة الشاذة لا تبتعد كثيراً عن المتواترة أو تخالفها ، ومن ذلك أيضا، تلك الموازنة التى عقدها ابن جنى بين قراءة الجمهور في قوله تعالى:(وَيَتُوبَ اللَّهُ) [3]، وقراءة الأعرج ، وابن إسحاق، وعيسى الثقفى، وعمرو بن عبيد، ورويث عن أبى عمرو:(وَيَتُوبُ اللَّهُ) بالنصب، يقول ابن جنى: (إذا نصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى، وإذا رفع كقراءة الجماعة فهو استئناف) فالقراءتان صحيحتان عنده إلا أنه يرى أن الوجه قراءة الجماعة على الاستئناف ، لأنه تم الكلام على قوله تعالى: (وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) ثم استأنف فقال: (ويتوب الله) فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ، ليست مسببة عن قتالهم، لأنه حال موجودة من الله تعالى قاتلهم أولم يقاتلوهم ، فلا وجه لتعليقها (بقاتلوهم) [4]، وهذا في رأيى ما يطلبه المعنى ، فالتوبة دائما ليست معلقة ، وفى قراءة الحسن : (فَلْيَتَوَكَّلِ

(١) سورة لأنفال: من الآية٤٣

(٢) ينظر : المحتسب ١/١٥٥.

(٣) سورة التوبة: من الآية١٥

(٤) ينظر : المحتسب ١/٢٨٥.

الْمُؤْمِنُونَ) [١]، بكسر اللام ، يبين ابن جنى أنها الأصل [٢]،إذا الأصل في لام الأمر الكسر إلا أنها سكنت في القراءة المتواترة تخفيفاً، بدليل قول العرب : (مره فلْيقم) فيسكنونها مع قلة الحروف والحركات فإسكانها مع كثرة الحروف والحركات أمثل [٣]،

وفى قراءة الحسن وعمرو الأسوارىّ: (أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَسَاءُ)[٤]، يرى ابن جنى أن هذه القراءة أشدّ إفصاحاً بالعدل من القراءة المتواترة : (من أساء) ، لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكور عله الاستحقاق له وهو الإساءة، فهى الأولى عنده من ناحية المعنى، إذ ظاهر قوله تعالى: (من أشاء) ربما أوهم من يضعف نظره أنه يعذب من يشاء من عباده، أساء أو لم يسئ[٥]،

كما يرى أيضا أن قراءة الحسن، ودواد بن أبى هند : (تفاسحوا) لائقة بالغرض من القراءة العامة (تفسحوا) [٦]، فالتفاسح المراد به المفاعلة، وبابها يكون لما فوق الواحد، لأنه لم يقصد به تفسح مخصوص، فهو شائع بينهم[٧]، إلى غير ذلك من القراءات، والتى يفاضل فيها ابن جنى بين القراءات الشاذة والقراءات المتواترة من حيث المعنى [٨]،

---

(١) سورة ابراهيم: من الآية١١

(٢) ينظر : الجنى الدانى ص ١١١

(٣) ينظر : المحتسب ٣٥٩/١

(٤) سورة الأعراف: من الآية١٥٦

(٥) ينظر : المحتسب ٢٦١/١.

(٦) سورة المجادلة من الآية ١١.

(٧)ينظر : المحتسب ٣١٥/١.

(٨)ينظر : المحتسب ٢١٩/١، ٢٢١، ٢٣٣، ٣٤٣، ٣٢٣/٢، ٣٢٩، ٣٥١. .

وبالنظر فيما سبق أقول :

صاغ القرآن الكريم بقراءاته المختلفة فكراً خاصاً متميزاً ، وغير مسبوق لابن جنى في تصحيح كثير من القراءات الشاذة ، لم يلتزم فيه ابن جنى نمطاً أو أسلوباً واحداً ، بل إنه كان قادراً على توظيف القراءة بما يقنع قارءه بصحة الوجه النحوى لما يسمى بالقراءة الشاذة، ويمحو عن ذهنه فكرة خروجها عن سمت العربية، فنراه أحياناً يستشهد على صحة القراءة، بقراءة متواترة وأحياناً يوزان بين القراءة، والقراءة المتواترة ليبين قوة أو قبول القراءة الشاذة، وأحياناً يذكر القراءة الشاذة ليبين أنها أصل للمتواترة، وأحياناً يدلل بالقراءة الشاذة على المراد من القراءة المتواترة، بل قد يقوى القراءة الشاذة ويستحسنها على القراءة المتواترة.

ثانياً استشهاده بالحديث الشريف :

الأصـــل الثانى من أصـــول الاحتجاج بعد القرآن الكريم عند الأصـــوليين والفقهاء، حيث بنوا عليه كثيراً من القواعد والأحكام ، إلا أن النحويين [١]، قد اختلفوا حول الاحتجاج به، فطائفة منعت الاحتجاج مطلقا وعلى رأســـها أبو حيان وشيخه ابن الضائع ، وطائفة أجازت الاستشهاد بالحديث مطلقاً وعلى رأسها ابن مالك ، وطائفة ثالثة اتخذت من ذلك سبيلاً وعلى رأسها الشاطبى والسـيوطى حيث أجازت الاسـتشـهاد بما عُرف اعتناء ناقلة بلفظه لمقصـود خاص كالأحاديث التى قُصد بها فصاحته (صلى الله عليه وسلم) ، ورغم امتداد هذا الخلاف لقرون متتالية كان آخرها ما أصـــدره مجمع اللغة العربية في القاهرة من الاحتجاج بالأحاديث المدونة في الصـــــدر الأول كالكتب الصـــــحاح الســـتة فما قبلها ، ولكن على وجه محدد، كالأحاديث التى بها الاســتدلال على فصـــاحته (ص)، والأحاديث التى بها أوامر بالتعبد كألفاظ القنوت وغيرها ، والأحاديث التى اتحدث ألفاظها ووردت من طرق متعددة ، والأحاديث التى رواها من نشـــأ في بيئة عربية خالصـــة، ولا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، وما يروى شاهداً على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم [٢]، وجدير بالذكر أن هذا الخلاف لم يكن مُثاراً قبل أبى حيان وشيخه الذيْن رفضا الاستشهاد بالحديث ، ولكن بالرجوع إلى كتب النحويين

---

(١) ينظر : الشـــاهد وأصـــول النحو ، وخديجة الحديثى ، ص ٦١، جامعة الكويت ١٩٧٤م، أصول النحو العربى ، محمد أحمد نحلة ، ص ٤٧ ، في أصول النحو ، سعيد الأفغانى ص٤٩.

(٢) ينظر : الحديث النبوى في النحو العربى، محمود فجال ، الســعودية ١٩٨٤م ، ص ١٢٥– ١٢٧، دراســات في العربية وتاريخها ، محمد الخضــر حســين ، ط الثانية دمشق ١٩٦٠م ، ص ١٧٧، ١٧٩، خزانة الأدب ١/١٢–١٣.

الأوائل كسيبويه، والفراء، والمبرد، وابن سراج، وأبى على الفارسى نجد أنهم لم يغفلوا الاستشهاد بالحديث الشريف مطلقاً، ولكن هذه الشواهد من الحديث تبقى قليلة مقارنة بالشواهد الأخرى، خاصة الشعر [١]، ويُعد ابن جنى نموذجاً واضحاً لذلك فقد استشهد بالحديث الشريف في أربعة وعشرين موضعاً في المحتسب منها :

استدلاله بقول النبى صلى الله عليه وسلم : (أنّ قوماً وردوا عليه، فقال لهم: من أنتم ؟ فقالوا : بنوعّيان ، فقال صلى الله عليه وسلم: بل أنتم بنو رشدان)[٢]، على زيادة الألف والنون في نحو (روان) فهو عنده على (فعلان)، وفاقاً لمذهب سيبويه [٣]، في ذلك مخالفا بذلك الأخفش [٤]، الذى يرى أنها على (فعال)، ف (غيّان) عند ابن جنى مشتق من (الغىّ) والغواية، بزيادة الألف والنون ، لأنه (ص) قابله بضده وهو قوله (رشدان) مستبعداً أن يكون اشتقاق الكلمة من (الغَيْن) وهو إلباس الغيم [٥]، ومنشأ الخلاف في ذلك بين سيبويه والأخفش ، هو القول بزيادة النون أو أصالتها فمن قال بزيادتها منع الكلمة من الصرف ، ومن قال بأصالتها صرف الاسم، واستدل على قراءة الحسن ، وأبى الحويرث الحنفى : (مَا هَذَا

(١) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ، ص ٥-٧.

(٢) ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢٧/١، عام الوفود ، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلانى ٤٨٤/٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٥٩/١.

(٣) ينظر : الكتاب ٢١٥/٣-٢١٨ وقد تبعه جمهور النحويين ، ينظر : المقتضب ٣٣٦/٣، شرح الشافية للرضى ٣٤٣/٢-٣٤٤.

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب ٨٦٤/٢.

(٥) ينظر آمالى ابن الشجرى ٣٢٢/١، همع الهوامع ١٠٨/١.

بَشَراً)[١]، بكسر الباء والشين، (بِشَرىّ) على أن المراد (بِمشَرىّ) بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الراجع في هبته)[٢]، أى : موهوبه، فوضع المصدر موضع اسم المفعول، كقوله سبحانه وتعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ) [٣]، أى : مصيده ، وكقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) [٤].

وفى قراءة أبى سعيد الخدرى: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ) بالألف مؤمنان) [٥]، قال أبو الفتح:(يجوز في الرفع هنا تقديران أحدهما: أن يكون اسم (كان) ضمير الغلام، أى : فكان هو أبواه مؤمنان والجملة بعده خبر (كان)، والآخر: أن يكون اسم (كان) مضمراً فيها، وهو ضمير الشأن، أى: فكان الحديث أو الشأن (أبواه مؤمنان)، والجملة بعده خبر (كان)، إلا أنه في هذا الوجه الثانى لا ضمير عائد على اسم (كان) لأن ضمير الأمر والشأن لا يحتاج من الجملة بعده خبر عنه إلى ضمير عائد عليه منها، من حيث كان هو الجملة في المعنى، ومثله قوله النبى (ص): (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه) [٦]،

---

(١) سورة يوسف: من الآية٣١

(٢) نص الحديث : عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما: (العائد في هبته، كالكلب يعود في قيئة) ينظر : صحيح البخارى رقم (٢٥٨٧)، صحيح مسلم رقم (١٦٢٢).

(٣) سورة المائدة:٩٦

(٤) سورة الروم: من الآية٢٧

(٥) سورة الكهف: من الآية٨٠.

(٦) النص في الصحيحين مختلف وهو : عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلىالله عليه وسلم قال: (ليس من مولد يولد إلا على هذه الحالة ، حتى يبين عن

فقد استدل ابن جنى بالحديث السابق على صحة القراءة (مؤمنان) بالألف، ويُلاحظ أن هذا الحديث هو أحد الأحاديث القليلة التى استشهد بها سيبويه في كتابه [١]، حيث أجاز في قوله ﷺ: ثلاثة أوجه : الرفع وجهان، والنصب وجه:

فالوجه الأول من وجهى الرفع: أن تجعل اسم (يكون) ضمير يعود إلى (كل مولود) ، و(أبواه) مبتدأ وقوله (هما) إما أن يعرب مبتدأ ثانياً ، واللذان) خبره والجملة خبر (أبواه) ، وإما أن يعرب (هما) ضمير فصل ، و(اللذان) خبر (أبواه)

والوجه الآخر في الرفع: أن تجعل (أبواه) أسم (يكون) ، و (هما) مبتدأ خبره (اللذان) والجملة في مجل نصب خبر (يكون) ويتعين أن يكون (هما) مبتدأ، بمجئ (اللذان) بالألف ، أما على رواية : (هما اللذين) فالضمير (هما) يعرب فصلاً ، و(اللذين) خبر يكون مبنى على الياء في محل نصب، أو منصوب بالياء على القول بإعرابه [٢]، وهو ما تابعه فيه ابن جنى، ولكن ابن جنى في توجيهه للقراءة والحديث كان أكثر استيفاءً للقاعدة النحوية فنص على أنه لا حاجة إلى عود ضمير على اسم (كان)

لسانه ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشرّكأنه، أو يمجسانه) صحيح البخارى رقم (١٣٥٨) ، صحيح مسلم رقم (٢٦٥٨) ، سنن أبى داود رقم (٤٧١٤)

(١) ينظر : الكتاب ٢/٣٩٣-٣٩٤.

(٢) ينظر : قضايا الضمير في النحو العربى، د. محمد أبو المكارم قنديل ، ١٩٨٨ص٧٥-٧٦.

في حال استتاره، لأن ضمير الأمر أو الشأن لا يحتاج من جملة الخبر بعده إلى عائد ، لأن ضمير الشأن هو الجملة في المعنى [١].

وفى قراءة جؤيّة بن عائد (أُحِى) في قوله :(قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ)[٢]، يرى ابن جنى أن الفعل (أُحِى) أصله (وُحِىَ) فلما ضمت اللام ضماً لازماً همزت ، ولم يستعملوها على الأصل، فتقول : هذا أُحِى إليه ، فهو مَوْحىٌ إليه، فترد الواو الضمة عنها، ومثله أُعد فهو موعود، وأُرِث المال فهو موروث، ولا يجوز مأعود ولا مأروث، فأما قوله:

و من حديث يزيدنى مقة ما لحديث المُوق من ثمن[٣]

فليس على الهمز، لكنه أراد المووق ، إلا أنه أبدل الواو ألفا، لا نفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ، كما قالوا في (يوْجل) : (ياجل)، وفى (يوْتعد) في اللغة الحجازية (يا تعد)، وفى (يوتزن): (يا تزن)، فهذا على قلب الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها ، وليس على طريق الهمز، وفى نهاية حديثة يرى أنه ينبغى أن يحمل على هذا الوجه قول الرسول (ص): (ارجعن مأزورات غير مأجورات)[٤]، فأصله: موزارات ثم قلبت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها، ثم أجاز أيضا أن يكون قلب الواو همزة هنا إتباعاً لمأجورات [٥]، وأرى أن في

(١) المحتسب ٣٣/٢،-٣٤.

(٢) سورة الجن: من الآية١

(٣) البيت عن المنسرح ، لمالك بن أسماء في معجم شواهد العربية ، ص ٥٣٣ وبلانسبة في الخصائص ١٣/١.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الجنائز ، باب ٥٠، رقم ٢٦٨٣.

(٥) ينظر : المحتسب ٣٣١/١-٣٣٢.

قول ابن جنى بالإتباع نظر، إذا أن حقيقة الإتباع أن يحمل اللاحق على السابق وليس العكس، ولكن يمكن أن يقال أنه من باب المشاكله وهو ما ذهب إليه في المنصف [١]، وسر صناعة الأعراب [٢]، وتابعه فى ذلك أبو حيان[٣]،

كما استدل ابن جنى [٤]، بقول الرسول (ص): (كفى بالسيف شا) [٥]،

أى: شاهداً فحذف العين والدال على صحة قراءة هارون عن أبى بكر الهذلى عن الكلبى: (ياسين) [٦]، أراد يا إنسان إلا أنه اكتفى من جميع الاسم بالسين، ف (يا) حرف نداء، كقولك : يا رجل، وجعل ما بقى منه اسماً قائماً براسه، وهو (السين)، فقيل ياسين.

ويؤكد ابن جنى صحة ذلك بما ذهب إليه ابن عباس في نحو (حم، عسق) من أنها حروف من جملة اسماء الله – عز وجل – وهى رحيم ، عليم ، سميع ، وقدير ،

---

(١) ينظر : المنصف ٣٢٦/٢.

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب ٦٦٩/٢.

(٣) ينظر : التذييل والتكميل ١٥٨/٢-١٥٩.

(٤) ينظر : المحتسب ٢٠٤/٢.

(٥) رواه ابن ماجة في سننه، ينظر حاشية السندى على ابن ماجة ١٢٩/٢-١٣٠ وينظر: تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعى الكبير، لأبى الفضل بن حجر العسقلانى رقم (١٨١٢) ، ٢٢٩/٤.

(٦) سورة يسن الآية : ١.

وبقول الشاعر:

قلنا لها قفى لنا قالت قاف لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف[١]

أى: وقفتُ، فاكتفت بحرف من الكلمة

وأرى أن استدلال ابن جنى استدلال ضعيف فالحديث غريب لم يرد في الصحيحين كما أن البيت الذى ذيل به كلامه يعد من الضرائر[٢]، كما أن حذف الاسم وبقاء حرف منه لا يعد دليلاً على الاسم المحذوف.

أما باقى الأحاديث المستشهد بها، فكانت لتأكيد المعنى أو إيضاحه، ومن ذلك على سبيل المثال: استدلال ابن جنى بقول الرسول (ص): (زُويت لى الأرض) [٣]، بمعنى جمعت ، على قراءة سعيد بن جبير، ويزيد البربرى،(وزّياً)[٤]، يقول ابن جنى: (وأما (الزَىّ) بالزاى ففعل من (زويت)، وذلك أنه لا يقال لمن له شئ واحد من آلته (زِىٌّ) حتى تكثر آلته المستحسنه، فهى إذن من زويت أى: جمعت، من قول النبى (زُويت لى الأرض) أى جمعت [٥]،

(١) البيت من الرجز، للوليد بن عقبة في الأغانى ١٧٨/٤، خزانة الأدب ٥٣٣/٤، بلا نسبة في الخصائص ٣٠/١،

(٢) ينظر : الضرائر ص١٨٦.

(٣) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن رقم ١٣٠٤، وفى صحيح مسلم روى بلفظ (إن الله زوى لى الأرض .....)٢٢١٥.

(٤) قال تعالى : (هم أحسن أثاثاً وريا) مريم من الآية : ٧٤.

(٥) ينظر المحتسب ٤٥/٢.

كما استدل ابن جنى بحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين) [١]، أى : يستنصربهم على صحة قراءة ابن عباس ومجاهد: (واستفتِحوا) [٢]، بكسر التاء الثانية ، ومعناه استنصروا الله عليهم.

ومن استدلاله بالحديث أيضا لبيان المعنى، استدلاله بقول الرسول (ص): (هم يد على من سواهم)[٣]، على صحة قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك وغيرهم: (فَادْخُلِي فِي عِبَدِي) [٤]، على واحد، فأراد لفظ الواحد ومعنى الجماعة، وذلك أنه جعل عباده كالواحد، لا خلاف بينهم في عبوديته، كما أن المعنى في الحديث أنهم متضافرون متعاونون، كما لا يخون بعض اليد بعضها[٥]،

كما أجاز ابن جنى ترادف الألفاظ في القراءات القرآنية مستدلاً على ذلك بالحديث أيضا فمن ذلك ما رواه الأعمش قال : سمعت أنساً يقرأ في قوله تعالى: (لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) [٦] (يجمزون)، قيل له: ما يجمزون؟ إنما هى يجمحون يقول الله جنى: (إلا أن حسن الظن بأنس يدعوا إلى اعتقاد تقديم

(١) رواه الطبرانى عن أمية بن عبدالله، ينظر تحفة الأحوذىّ ، كتاب الجهاد ٢٩١/٥، رقم ١٧٠٢، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح رقم (٥٢٥٧)

(٢) (واستفتحوا وخاب كا جبار عنيد) إبراهيم الآية : ١٥.

(٣) رواه ابن ماجة في سننه ، رقم (٢٦٨٣)

(٤) سورة الفجر:٢٩.

(٥) ينظر : المحتسب ٣٦١/٢.

(٦) سورة التوبة: من الآية٥٧

القراءة بهذه الأحرف ... فجميها قراءة مسموعة عن النبى (ص)، لقوله: (نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف)[١]،

وقراءة أنس أيضاً: (حططنا عَنْكَ وِزْرَكَ) [٢]، ف(وضعنا ، وحللنا، وحططنا) سواء لحديث:(إن جبريل أتى النبى (ص)، فقال: (أقرأ على سبعة أحرف، ما لم تخلط مغفرة بعذاب، أو عذاب بمغفرة)[٣]،

يقول ابن جنى : (وهذا ونحوه هو الذى سوغ انتشار هذه القراءات) [٤]،

وبالنظر فيما سبق أقول :

لم يفرد ابن جنى الحديث الشريف بالاستشهاد؛ إلا في موضع واحد فقط وهو حديث: (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواهما هما اللذان....) في قراءة (فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ) [٥]، وهو الحديث الذى استشهد به سيبويه في الموضع نفسه، وكأنه يرى قوة هذا الحديث فقط في استشهاد سيبويه به، أما في غير ذلك فكان يأتى بالحديث في نهاية الشواهد (الشعرية) للاستئناس، وليس لتقعيد ظاهرة لغوية يكون الحديث فيها الشاهد الأول، كما أن جُلَّ هذه

(١) رواه البخارى ٤١٧/٥، رقم ٤٩٩٢، صحيح مسلم رقم ٨١٧، سنن أبى داود ٧٥/٢، سنن النسائى ١٥١/٢.

(٢) سورة الشرح:٢

(٣) هذا النص للحديث ليس في الصحاح ، ينظر : النشر في القراءات العشر ٢/١، تأويل مشكل القرآن ص ٣٠.

(٤) المحتسب ٣٦٧/٢.

(٥) سورة الكهف من الآية ٨٠.

الأحاديث كانت لإيضاح معنى أو شرح غامض أو لبيان دلالة لغوية، ونهج ابن جنى في ذلك نهج سائر متقدميه.

ثالثاً : استشهاده بالشـــعر :

ذلك المورد اللغوى الأهم، الذى كان عليه جُلّ اعتماد النحويين فى اســتنباط قواعدهم، وذلك لضـــبط القرآن الكريم، وفهم معاينه، فالنحو مســـتخرج من استقراء كلام العرب(١)، فقد عّرف ابن جنى النحو بأنه (انتحاء سمت كلام العرب) (٢)، وقد ضـــبط النحويون هذه المادة اللغوية الضـــخمة بمعايير وضوابط تضمن سلامتها، والتأكد من صحتها وفصاحتها فلا يحتج منه إلا بما يثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم، وذلك في إطار فترة زمنية محددة، وبيئة مكانية خاصة (٣)، ولقد ساهمت هذه المعايير في تكوين الفكر النحوى لدى ابن جنى، فجعله أصلاً ثابتاً من الأصول التى بنى عليه آراءه ومذهبه، حيث اعتمد على ذلك التراث الشـعرى في سـائر كبته بصـورة لافتة، وفى المحتسب تحديداً استشهد ابن جنى بحوالى خمسمائة واثنين وثمانين شاهداً، ومئة واثنين وأربعين شـاهداً من أنصـاف الأبيات، منها مئة وواحد وأربعون بيتاً مجهولة القائل، ويمكن إبراز هذا الفكر النحوى الخاص من خلال ثلاث نقاط هامة :

أولها: اسـتشـهاد ابن جنى بالأبيات الشـعرية لتأكيد صـحة القراءة وقبولها لغويا:

---

(١) ينظر: الاقتراح ص٦.

(٢) ينظر : الخصائص

(٣) ينظر : العمدة لابن رسيق ٢٠/١.

ولعل من أبرز هذه القضايا في المحتسب قضية الحذف والإضمار لدلالة الحال عليه فقد استدل ابن جنى بكثير من الأبيات الشعرية ليثبت بها صحة كثير من القراءات الشاذة فعلى سبيل:

– احتج على صحة قراءة:(مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ)[١]، بنصب فساد، بفعل محذوف يدل عليه أول الكلام، وذلك أن قتل النفس بغير النفس، من أعظم الفساد فكأنه قال: أو أتى فساداً، أو ارتكب فساداً، أو أحدث فساداً ، فحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقاً به دليلاً عليه كما في قول القطامى:

فكرَّت تبتغيه فوافقته على دمه ومَصرَعِه السباعا[٢]

– فنصب السباع لأنها داخلة في الموافقه أى: فوافقت السباعَ[٣]،

كما استشهد على صحة على قراءة أبى عبد الرحمن السُّلمى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)[٤]، برفع شركاء بفعل مضمر دلّ عليه قوله (زين) كأنه لما قال: زين لكثير من المشركين قتل أولادهم، قيل: ومن

(١) سورة المائدة: من الآية٣٢

(٢) البيت من الوافر للقطامى في ديوانه، وهو من شواهد الكتاب ٢٨٤/١ (باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل) ٢٨٠/١وللقطامى أيضا في شرح أبيات الكتاب ١٧/١، الخصائص ٤٢٦/٢.

(٣) ينظر : المحتسب ٢١٠/١

(٤) سورة الأنعام: من الآية ١٣٧

زينه لهم؟ قبل: زينه لهم شـركاؤُهم، فارتفع الشـركاء بفعل مضـمر دل عليه (زين) بقول الشاعر :

ليبُك يزيدُ ضارعٌ لخصومة ومُختبطٌ مما تُطِيحُ الطّوائح[1]

كأنه لما قال: ليبك يزيد، قيل: ومن يبكيه فقال: ليبكيه ضارع لخصومة[2]،

فابن جنى يرى أن الحمل على المعنى أجود لكثرة السـماع في ذلك، كما أنه يجيز القياس عليه وفاقاً للجرمى[3]، وقد تابعهما ابن هشام[4]، في ذلك، وهو ظاهر قول سيبويه[5]، وإن لم ينص على القياس عليه، ونسب إليه أبو حيان المنع[6]، ويرى المبرد[7]، أن الحمل على اللفظ في ذلك أجود من الحمل على المعنى، وذهب بعض النحويين[8]، إلى منع القياس، وأرى أن ما ذهب إليه ابن جنى في ذلك هو الصحيح، إذ لا خلاف في كثرة السماع في قضية

---

(١) البيت من الطويل للحرث بن نهيك في الكتاب ٢٨٨/١- شـرح ابن يعيش ٣/١ شرح الرضـى ٧٦/١خزانه الأدب ٣٠٣/١، ولنهشل بن ضرار، في المقاصد النحوية ٥٤٥/٢، وبلا نسـبة في المقتضـب ٢٨٢/٣- الخصـائص ٣٥٣/٢- شـرح ابن عصفور ٥٦٤/١ ، الأشباه والنظائر ٣٠٥/١.

(٢) ينظر : المحتسب ٢٢٩/١-٢٣٠.

(٣) ينظر : رأى الجرمى في : التصريح ٢٧٤/١.

(٤) ينظر : أوضح المسالك ٨٥/٢.

(٥) ينظر الكتاب ٢٨٠/١(هذا باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صـار بمنزلة المثل)، وينظر أيضا ٢٩٠/١.

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب ١٣٢٣/٣.

(٧) ينظر : المقتضب ٢٨٢/٣.

(٨) ينظر : أوضح المسالك ٨٥/٢-٨٦.

حذف الفعل إذا دلّ عليه دليل، والأصل في القياس هو كثرة السماع، وما دام لا خلاف في كثرة السماع، فما المانع إذن من القياس؟ يضاف إلى ذلك أن المرفوع قد ثبت كونه فاعلاً في القراءة المتواترة[١]،

كما أجاز ابن جنى إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه، في أكثر من موضع مستدلاً على ذلك بأقوال الشعراء، ليتأكد أن القراءة في هذا الموضع لم تخالف سنة العرب في أقوالها، ومن ذلك:

– قراءة الأعمش، فيما رواه القطعى عن أبى زيد عن المفضل عن الأعمش أو من (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا يُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ يُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) [٢]، بالياء فيهما.

قال أبو الفتح: (وجهه على إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه ، أى يؤته الله، يدل على ذلك قراءة الجماعة (نؤته منها) بالنون ، وحديث إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاش)

وعليه قول الآخر :

و مجّو فات قد علا أ لوا ذ ها أ سار جُرد متر صات كا ذ نوى[٣]

أى: قد علا التجويف ألوانها، وقول الآخر :

(١) ينظر : البحر المحيط ٤/٢٢٩.

(٢) سورة آل عمران: من الآية١٤٥

(٣) البيت من الكامل" لم أعثر له على قائل، وهو من شواهد المحتسب فقط، ينظر : معجم شواهد العربية ، ص ٥٤٢.

إذا ذهى السّفيه جَرَى إليه وخالفَ والسفيهُ إلى خلاف[1]

أضمر المصدر مجروراً – أعنى الهاء في إليه – يعنى إلى السفه كذلك أيضا أضمره مرفوعاً بفعله[2]،

وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس وابن عامر[3]، (حَتَّى إِذَا فزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) [4]، بالتشديد

قال أبو الفتح: (فأما) (فُزّع)، و(فزغ) ففاعلاهما مضمران: إن شئت كان اسم الله تعالى، أى: كشف الله عن قلوبهم، وإن شئت كان ما هناك من اسم الله تعالى، أى: كشف الله عن قلوبهم، وإن شئت كان ما هناك من الحال، أى فرّغ أو فزع حاضر الحال عن قلوبهم، وإضمار الفاعل للدلالة الحال عليه كثير واسع، ومنه ما حكاه سيبويه[5]، من قولهم: إذا كان غداً فأتنى، وكذلك قول الشاعر:

(١) البيت من الوافر، لأبى قيس بن الأسلت في آمالى المرتضى ٢٠٣/١. وبلا نسبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٧– آمال ابن الشجرى ١٠٣/١, الإنصاف في مسائل الخلاف ١٤٠/١– الأشباه والنظائر ١٢٠/٣– الخزانة ٢٢٩/٢.

(٢) المحتسب ١٧٠/١.

(٣) لم ينسب هذه القراءة ابن جنى في المحتسب ونسبها أبو حيان في البحر المحيط ٢٧٨/٧.

(٤) سورة سبأ: من الآية ٢٣.

(٥) يقول سيبويه (وإن شئت قلت: إذا كان غداً فأتنى، وهى لغة بنى تميم، والمعنى : أنه لقى جلاً فقال له : إذا كان ما نحن عليه من السلامة، أو ماكان ما نحن عليه من البلاء في غدٍ فأتنى ، ولكنهم أضمروا استخفافاً) الكتاب ٢٢٤/١.

فإن كان لا يُر ضيك حتى تردّ نى إلى قطرىّ ولا إخالك راضياً[١]

وابن جنى فى ذلك يوافق ما ذهب إليه سيبويه[٢]، وعليه الجمهور[٣]، من جواز إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه، ووضوح المعنى، ووفرة السماع الذى يؤكد ذلك ويقويه، بل إن ابن جنى لا يرى الجواز فحسب بل يعتبر ذلك عذباً عالياً في اللغة [٤]، خلافاً للكسائى [٥]، الذى أجاز حذف الفاعل في مثل هذه المواضع ، وأرى ضعف ما ذهب إليه الكسائى ، فوضوح المعنى دائماً دليل على وجود الفاعل، فالقول بحذفه يخالف واقع المعنى المفهوم، أما قراءة أبو عبد الرحمن السُّلمى عن أبى على بن أبى طالب : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ)، بفتح الياء، فقد استدل بها ابن جنى على جواز حذف المفعول معترضاً على ابن مجاهد لرده هذه القراءة حيث قال: (وهذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى مستقيم جائز، وذلك أنه على حذف المفعول) أى : الذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم ، كما قال سبحانه : (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي) [٦]،(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ)[٧]، وحذف المفعول كثير في القرآن وفصيح الكلام،

(١) البيت من الطويل، لسوار بن المضرب في التصريح ٢٧٢/١، وبلا نسبة فى : آمالى ابن الشجرى ١٨٤/١ ، شرح ابن عصفور ٨٧/٢ شرح التسهيل ٥٥/٢، شرح الكافية الشافية ٦٠٠/٢، أوضح المسالك ٨٢/١، الخزانة ٤٧٩/١٠.

(٢) ينظر الكتاب ٢٢٤/١.

(٣) ينظر المحتسب ٣٦٣/١، ٣٣٥/٢.

(٤) ينظر : شرح ابن عصفور ، ٨٧/٢، شرح التسهيل ٥٥/٢.

(٥) ينظر رأى الكسائى في شرح الكافية الشافية لابن مالك ٦٠٠/٢-٦٠١.

(٦) سورة المائدة: من الآية١١٧

(٧) سورة النحل: من الآية٣٢

وذلك إذا كان هناك دليل عليه، قال الله تعالى: (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) [١]، أى : شيئاً وأنشدنا أبوعلىَّ للحطيئه

ه ذ ه مة ت صون إ ل يك ه ذ ها ك صو نك من رداء شر ع بيّ[٢][٣]

وفى باب الإضافة يجيز ابن جنى حذف المضاف مع بقاء المضاف إليه مجروراً في قراءة الحسن (غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً) [٤]، مضاف، أى: غير مضار من جهة الوصية، أو عند الوصية مستدلا على ذلك بقول طرفة:

ر ح يبُ ق طاب ا لج يب ر ف ي قة بجس ا لـ ندا مى ب ضة ا لمتجردِ[٥]

أى : عند تجردها

كما استدل على صحة قراءة ابن جماز (وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) [٦]، بكسر التاء على حذف المضاف، لأنه لما قال:(تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا)[٧]، فجرى ذكر العرض، فصار كأنه أعادة ثانياً ، فقال عرض الآخرة، بقول الشاعر :

---

(١) سورة النمل: من الآية٢٣

(٢) البيت من الوافر، للحطيئة في ديوانه ص٦٨، معجم شواهد العربية ص٥٥٧، وبلا نسبة في:الخصائص ٣٧٢/٢، المقرب ص١٧٥ وصف المبانى ص١١٦، ٢٢٢.

(٣) المحتسب ١٢٥/١.

(٤) سورة النساء: من الآية١٢

(٥) البيت من الطويل لطرفة في ديوانه ص ٤٨، خزانه الأدب ٢٠٣/٢.

(٦) سورة الأنفال: من الآية٦٧

(٧) سورة الأنفال: من الآية٦٧

أ كل أ مرئ تحـ ـسبين أ مرآ و نارٍ تو قد با لـ ـيل ناراً[١]

يقول ابن جنى (ولا ينكر نحو ذلك) [٢]، واستدل أيضا على صحة القراءة بقول الآخر :

أ تدفع عن نفس آ تا ها حِما مه هلـ فهلاّ المتى عن بين جنبيك تَدفع[٣]

ومعناها : فهلا عن التى، وهنا يعقد ابن جنى موازنة بين القراءة المتواترة بنصب الآخرة، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وبين قراءة ابن جماز بجر (الآخرة) على حذف المضاف مع بقاء عمله، فيقول: (وله نظائر فعلى هذا جازت هذه القراءة، ولعمرى إنه إذا نصب فقال على قراءة الجماعة (والله يريد الآخرة) فإنما يريد عرض الآخرة إلا أنه يحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه، وإذا جرّ فقال: يريد الآخرةِ ، صار كأن الغرض في اللفظ موجود لم يحذف، فاحتُمل ضعف الإعراب تجريداً للمعنى وإزالة للشك أن يظن ظان أنه يريد الآخرة إرادةً مرسلة)[٤]،

---

(١) البيت من المتقارب، لأبى دوءاد في ديوانه ص ٣٥٣، الكتاب ٦٦/١ التصريح٥٦/٢ خزانه الأدب ٥٩٢/٩ ، وبلا نسبة في آمال الشجرى ٢١/٢، الإنصاف ٤٧٣/٢، شرح ابن يعيش ٢٦/٣، شرح ابن عصفور ٢٢٢/١، شرح التسهيل ٢١٣/٢، مغنى اللبيب ٢٩٠/١.

(٢) المحتسب ٢٨١/١.

(٣) البيت من الطويل ، لمزيد بن رزين المحاربى في جواهر الأدب ، ص٣٢٥، معجم شواهد العربية ، ص٢٨١، وبلانسبة في : الجنى الدانى ص ٢٤٨، شرح التصريح ١٦/٢، مغنى اللبيب ١٤٩/١، شرح الأشمونى ٢٩٥/٢.

(٤) المحتسب ٢٨٢/١.

فابن جنى لم ينكر ضـــعف الإعراب في قراءة ابن جماز، ولكنه يرى قوتها في بيان المعنى، لا سيما وقد دلَّ على المحذوف دليل، وهو بذلك يوافق قول سيبويه، بل إنه استدل على صحة ما ذهب إليه ، بأنه منقول عن سيبويه[١]، ونسـب أبو حيان [٢]، إلى البصـريين منع القياس على حذف المضـاف مع بقاء عمله مدعياً أن جواز القياس مذهب جمهور الكوفيين[٣]، ونصوص ابن جنى السابقة، ومن قبله سيبويه [٤]، والفارسى[٥]، تؤكد خلاف ما ادعاه أبو حيان، بل إن ســـيبويه مثّل لذلك بأمثلة من إنشـــائه، مما يدل على جواز القياس، فالمحكم عند جمهور النحويين(البصـريين والكوفيين) هنا هو وجود دليل يشير إلى المحذوف، فمتى وُجد جاز الحذف،

(١) يقول سـيبوية : (أكل أمرئ تحسـبن امرأً ... البيت فاسـتغنيت عن تثنية كل لذكرك أياه في أول الكلام ، ولقلة التباســه على المخاطب، وجاز كما جاز في قولك: (ما مثل عبد الله يقول ذاك ولاأخيه، وإن شـــئت قلت : ولا مثل أخيه .... فلما جاز في هذا جاز في ذلك) الكتاب ٦٦/١.

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب ١٨٣٩/٤-١٨٤٠.

(٣) حكى الكسـائى عن العرب: (أطعمونا لحماً سـميناً شـاةٍ ذبحوها) بجر شـاة ، يريد: لحم شـــاة) ينظر: المســـاعد ٣٦٧/٢، وحكى الفراء عن العرب: (لو تعلمون العَلم الكبيرة ســـنه الدقيقِ عظمه) بجر الكبيرة يريد: علم الكبيرة ســـنه)، معانى القرآن ٣٢٢/٢، وينظر أيضا: شرح الأشمونى ٢٧٣/٢.

(٤) ينظر : الكتاب ١٦/١.

(٥) ينظر : التكملة ، ص٢٣٩.

ثانياً : قد يستدل ابن جنى بالقراءة الشاذة على تصحيح مذهب نحوى ومن ذلك

قراءة ابن مجاهد عن ابن عباس: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ويقولان رَبَّنَا)(١)(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قالوا مَا نَعْبُدُهُمْ)(٢) وفيه: (وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ يقولون أَخْرِجُوا) (٣)،

يستدل ابن جنى بهذه القراءات على صحة مذهب البصريين من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدراً معه(٤)، وذلك كقول الشاعر:

ر جلان من ضبة أخبرانى أنّا رأيـنا رجلاً عريانا(٥)

يقول ابن جنى: (عندنا نحن على (قالا): إنا رأينا، وعلى قولهم: لا إضمار قول، لكنه لما كان أخبرنا على معنى (قالا)، وكذلك قوله:

(١) سورة البقرة من الآية :١٢٧.

(٢) سورة الزمر من الآية :٣٠.

(٣) سورة الأنعام من الآية :٩٣.

(٤) ينظر: آمالى ابن الشجرى ٤٤٢/٢، التهذيب الوسيط للصنعانى، ص٤١٩، مغنى اللبيب ٤١٣/٢.

(٥) البيت من الرجز، بلا نسبة في : الخصائص ٣٣٨/٢، مغنى اللبيب ٤١٣/٢، خزانة الأدب ٢٣/٤، معجم شواهد العربية، ص٧١٦.

يد عون ء نترُ وا لر ماح كأ ذ ها [1]

فيمن ضم الراء من (عنتر) أى: يقولون: (يا عنتر) [2]،

وأقول: إذا كان القول مقدراً مراداً فى الكلام، دلّ عليه السياق، فلا مانع من تقديره، كما ذهب ابن جنى وجمهور البصريين، وكما هو ظاهر فى القراءات القرآنية السابقة، أما فى البيتين فقد استعمل لفظ (أخبرنا) فى البيت الأول، واستعمل لفظ (يدعون) فى بيت عنترة ولا شك أن الإخبار والدعوة لا يكونان إلا بالقول، فتقديره هنا لا معنى له، لذلك أرى أن القول يقدر إذا فهم من سياق الحديث، إما إذا صُرح بما هو فى معناه فعدم التقدير أولى، فاستدلال ابن جنى بهذين البيتين على صحة القراءات استدلال فى غير موضعه.

كما استشهد ابن جنى بأقوال الشعراء، أثناء حديثة عن قضية تناوب الحروف فى المعنى، أو ما يسمى بتضمين الفعل معنى فعل آخر، يقول ابن جنى: (... وجملته: أنه متى كان فعل من الأفعال فى معنى فعل آخر فكثيراً ما يجرى أحدهما مجرى صاحبه، فيعدل فى الاستعمال به إليه، ويحتذى فى تصرفه حذو صاحبه، وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضد مأخذه، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) [3] وأنت إنما تقول هل لك في هذا؟ ولكنه لما دخله معنى أجزيك إلى كذا وأدعو إليه، قال:(هل لك إلى أن تزكى) وعليه قول الفرزدق:

---

(١) صور بيت من الكامل ، وتمامه أشطان بئر في لبان الأدهُم لعنترة في الكتاب ٢٤٦/٢- سر صناعة الإعراب ٤٠٣/١ آمالى ابن الشجرى ٣١٧/٢، رصف المبانى ٢٤٤.

(٢)المحتسب ١٠٨/١-١٠٩.

(٣) سورة النازعات من الآية : ١٨.

كيف ترانى قالياً مِجنِّى قد قتل الله زياداً عنى[١]

فاستعمل (عن) هاهنا لما دخله من معنى قد صرفه الله عنه، لأنه إذا قتله، فقد صرفه عنه، ... فكذلك قوله (عز وجل): (وما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ)[٢]جاء على خدعْتُه نفسه لما كان معناه معنى انتقضته نفسه، أو تخونته نفسه، ورأيت أبا على (رحمه الله) يذهب إلى استحسان مذهب الكسائى فى قوله:

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رِضاها[٣]

كما استدل على مجئ (أو) بمعنى (بل) بقول ذى الرمة:

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح[٤]

ومن المعروف أن القول بتناوب حروف المعانى فى المعنى خاصة حروف الجر منها، هو مذهب الأخفش وجمهور الكوفيين[٥]، وهو ما أجازه من

(١) البيت من الرجز للفرزدق في ديوانه ، ص ٨٨١، الخصائص ٤٣٥/٢.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٨٧.

(٣) البيت من الوافر لقحيف العقيلى مجاز القرآن ٨٤/٢، أدب الكاتب، ص ٣٩٥، آمالى الشجرى ١٦٠/٢٠، شواهد المغنى ٤١٦/١ – الخزانة . ١٣٢/١٠– ولنحيف العامرى في التصريح ١٤/٢، وبلا نسبة في المقتضب ٣١٨/٢، معانى الأخفش ٥١/١–١٢٠، شرح الجمل لابن عصور ٥٣١/١، شرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢، أوضح المسالك ٤١/٣.

(٤) البيت من الطويل، لذى الرمة في الخصائص ٤٥٨/٢، الأزهية، ص١٢١، خزانة الأدب ٤٢٣/٤، وبلا نسبة في معانى القرآن للفراء ٧٢/١، الإنصاف ٤٧٨/٢.

(٥) ينظر: آمالى ابن الشجرى٦٠٦/٢، جواهر الأدب، ص ٤٧، التوطئة، ص ٢٤٦، البرهان في علوم القرآن ٢٥٧/٤.

البصـــريين المبرد[١]، كما أجازه ابن الســراج [٢]،شــرط تقارب المعنى، وهو ظاهر قول سيبويه [٣]، حيث أجاز مجئ (أو) بمعنى (بل)، أما ابن جنى فيعد أول من قال بتضــمين الفعل معنى فعل آخر يناســب الحرف الموجود فى الجملة، رافضــاً نيابة الحرف عن غيره، وقد تابعه فى ذلك الأنبارى [٤]، وجوّده ابن مالك [٥]، مع إجازته لنيابه الحرف عن غيره،

أمـا موقف ابن جنى فى المحتســـب فـأراه يخـالف مـا نص عليـه فى الخصـائص[٦]، وغيره[٧]، فمع تمسكه بالتضـمين إلا أنه أجاز ما **ذهب إليه جمهور الكوفيين والأخفش فنراه يقول: (وإن كـان مـذهبنـا نحن فى هـذا غير هذا ، فإن هذا طريق مذهوب فيه على هذا الوجه)** [٨]،

ويقول أيضاً: (.... فهذا مذهب الكسائى وما أحسنه، وفيه غير على سمت ما كنا بصـــدده ... ، وهو غور من العربية طريف ولطيف ومصـــون) [٩]،

---

(١) ينظر : المقتضب ٣١٧/٢-٣١٨، ١٣٦/٤.

(٢) ينظر : الأصول ٤١٤/١-٤١٥.

(٣) ينظر : الكتاب ١٨٨/٣.

(٤) ينظر : الأنصاف ٣٤٦/١ : ٣٧٢.

(٥) ينظر : شرح الكافية الشافية ٨٠٦/٢، شرح التسهيل ٢/٣.

(٦) يقول ابن جنى في الخصـــائص: (اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر، فإن العرب قد تتســـع فتوقع أحد الحرفيين موضع صاحبة إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر) الخصائص ٣٠٨/٢.

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب ١٢٧/١.

(٨) المحتسب ١٠٠/١.

(٩) المحتسب ٥٢/١.

وقال: (الذى ذكرناه هذا رأى أبى الحسن وما أحسنه) [١]، فابن جنى إذن عدل فى كتابه المحتسب عن تمسكه بالقول بتضمين معنى فعل آخر، وأجاز تناوب الحروف فى المعنى، احتراماً لكثرة السماع فى ذلك ولبعده عن التأويل والتقدير وهو ما آراه صحيحاً.

وفى قراءة يحيى وإبراهيم السُلَمّى: (أفحكمُ الجاهلية يبغون) [٢]، بالياء ورفع الميم، يجيز ابن جنى أن يكون قول (يبغون) صفة خبر موصوف محذوف، فكأنه قال: (أفحكمُ الجاهلية يبغونه) ثم حذف الموصوف الذى هو حكم، وأقام الجملة التى هى صفته مقامه، وقد استدل ابن جنى على صحة حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، بقول الشاعر :

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموتُ وأخرى تبتغى العيشَ أكدحُ[٣]

أى : فمنها تارة أموت فيها، فحذف تارة وأقام الجملة التى هى صفتها نائبةً عنها فصار أموت فيها، ثم حذف الجار فصار التقدير أموتها ، ثم حذف الضمير فصار أموت، كما استدل أيضا بقول الشاعر:

---

(١) المحتسب ٣٥٥/١.

(٢) سورة المائدة من الآية ٥٠، وينظر إتحاف فضلاء البشر: ١٢١، الحجة للفارسى ٣٧/٢.

(٣) البيت من الطويل لتميم بن مقبل في الكتاب: ١١٤/٢- شرح التسهيل ٣٢٣/٣ الخزانه ٢٢٦/٤، معجم شواهد العربية ص١٠١، وبلا نسبة في المقتضب ١٣٦/٢ المسائل البصريات ٨٣٩/٢، البغداديات ص٢٤٥، المقتصد ٦٤٩/١، شرح ابن عصفور ٢١١/٣، شرح الكافية للرضى ٣٢٥/٢، ابن الشجرى ١٠٠/٢.

تَرروحى يا خيرة الـ ـفَيلى ... تروّحى أجدر أن تقيلى[1]

أى : ائتى مكاناً أجدر بأن تقَيلى فيه، فحذف الفعل الذى هو (أئتى) لدلالة تروحى عليه وحذف المفعول الموصوف الذى هو مكاناً، وحذف الباء الذى يتعدى بها أجدر [2]،

واستدل ابن جنى على صحة قراءة أيوب السختيانى: (وَلا الضَّالِّينَ)[3] بالهمزة، وقراءة أبى عبيد: (فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْـأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ) [4] بهمز جان بقول كثير:

إذا ما الـ ـعوالى بالـ ـعبيط احمأرت[5]

وبقوله أيضاً :

و للأرض أما سُودُها فتجلـ ـلتـ ... ـبياضاً وأما بيضها فادهأمت[6]

---

(١) البيت من الرجز لأحيحة بن الجلاخ في التصريح ١٠٣/٢، وبلانسبة في الإيضاح العضدى ص١٨٤- أوضح المسالك ٢٦٠/٣-

(٢) ينظر : المحتسب ٢١٢/١.

(٣) سورة الفاتحة من الآية ٧.

(٤) سورة الرحمن الآية ٧٤.

(٥) البيت من الطويل، لكثير في ديوانه، ص ٢٩٤ وروايته :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً ... إذا ما أحمأرت بالعبيط العوامل

الخصائص ١٢٦/٣، معجم الشواهد العربية ص ٨٩.

(٦) البيت من الطويل، وفى ديوان كثير، ص٢٢٣(فأسوأدت ،

ينظر : سر صناعة الإعراب ٨٤/١، شرح ابن بيعيش ١٢/١٠ ، و بلانسبة في الخصائص ١٢٧/٣، ١٤٨، الممتع ، ص٣٢٢، الأشباه والنظائر ١٧٤/١.

وقول جرير:

لحب ا لمؤ قدان الىّ مُو سى[١]ـ

فالقراءة عند ابن جنى صحيحة لتأييد السماع لها كما تقدم، وبدليل ما حكاه أبو زيد واللحيانى عن العرب: شأبة ومأدة، ودأبة وبأز، وأما الهمزة في (الضألين)، فهى بدل من المدة لالتقاء الساكنين، وأصلها: (الضاللين) فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة، في ذلك، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الآخرة، فالتقى ساكنان الألف واللام، الأولى مدغمة زيد في مدة الألف، واعتمدت وطأة المد، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف، وذلك أن الحرف يزيد صوتا بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته[٢]،

(١) البيت من الوافر، لجرير في ديوانه ص ٢٨٨، الخصائص ١٧٥/٢ وبلا نسبة في: المنصف ٣١١/١، ٢٠٣/٢، سر صناعة الإعراب ٩٠/١ المقرب ، ص٥٢٧، الضرائر ، ص٢٢٤، شرح الشافية ٢٠٦/٣ الأشباه والنظائر ١٩٦/٤.

(٢) المحتسب ٤٦/١.

وأقول :

إن القراءة أذن صحيحة بعيدة عن الشذوذ، فهى مسموعة عن العرب في أشعارهم، تكلموا بها في أحاديثهم بغير ضرورة، خلافاً لابن عصفور حيث عدّها من الضرائر[١]، كما اعتبرها ابن خالوية قراءة فصيحة، بدليل ما نقلة الخليل عن على أبى طالب في قراءة: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، بإشباع ضم النون، وكان كرم الله وجهه عربياً قلباً أى : محضاً، كما أن ورش قد قرأ بها[٢]، ومع ذلك يرى أبو حيان – ناسباً قوله إلى النحويين– عدم جواز القياس على هذا الإبدال، لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس [٣]،

وابن جنى في ذلك لم يتطرق إلى جواز القياس عليه، بقدر ما أراد أن يبرهن على صحة القراءة، لوجود ما يقويها من السماع، وحديث ابن جنى في المحتسب حديث موجز ضمن حديثه المطول في كتابه الخصائص[٤]، كما أن التخلص من التقاء الساكيين بجعل الألف همزة عند السيوطى دليل على قوة اللغة، وعلو التمكن فيها [٥]، وأما حديث ابن جنى عن تقديم المعنى على اللفظ، فحديث مطوّل ومتفرق في أكثر من موضع في المحتسب[٦]، يؤكد أن المعنى مقدم على اللفظ، بل إنه هو الذى يوجه الإعراب حتى لو أدى ذلك إلى ارتكاب محظور لغوى، فنراه يجيز الفصل بين المتضايفين

(١) ينظر : الضرائر ، ص٢٢٤.
(٢) ينظر : مختصر شواذ القران ، ص ٩–١٠.
(٣) ينظر : البحر المحيط ١٥١/١.
(٤) نظر : الخصائص ١٤٥/٣.
(٥) ينظر : الأشباه والنظائر ١٧٢/١ (باب في مطل الحركات ومطل الحروف)
(٦) ينظر المحتسب ١٥٥/١، ١٩٨/٢.

بلام الجر لتأكيد معنى الإضـــافة، وذلك في عرضـــه لقراءة ابن عباس والضـــحاك، وعلى بن حســـين، ومجاهد، وأبى كعب (يَا حَسْـــرَةَ الْعِبَادِ) [١]، مضـــافاً، وقراءة الأعرج ومســـلم بن جندى، وأبى الزناد (يا حســـره العباد) ســـاكنة الهاء، يقول ابن جنى: (ولا يجف ذلك عليك على مابه من ظاهر انتقاص صـــنعته، فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعاينها حتى تفســـد الإعراب لصحة المعنى.....، ومن الحمل على اللفظ للمعنى قوله:

يابـــؤس للجهـــل ضـــرار لأقـــوام[٢]،

فتجشم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بلام الجر، لما يعقبه من توكيد معنى الإضافة، فهذا ونظائره يؤكد أن المعانى تتلعب بالألفاظ) [٣]،

فابن جنى لم ينص على أن الفصل بين المتضايفين بالجار من الضرورات كما ذهب إلى ذلك سيبويه[٤]، وجمهور النحويين [٥]،

بل ظاهر كلامه – كما هو واضـــح من النص – يؤكد جواز ذلك لتقوية المعنى، برغم ما فيه من المخالفة اللفظية، وعليه فالقراءة عنده صـــحيحة،

---

(١) سورة يس من الآية ٣٠.

(٢) البيت من البسيط، للنابغة الذبيانى في الكتاب ٢٧٨/٢، الأصول ٣٧١/١، سر صناعة الإعراب ٣٣٢/١، الإنصاف ٣٣٠/١، آمالى الشجرى ٣٠٣/٢، تذكرة النحاة ص٦٦٥، وبلا نسبة في: الخصائص ١٠٦/٣، التواطئة ص١٦٢، شرح ابن يعيش ١٠٥/٢، ١٠٤/٥، جواهر الأدب، ص١٢٧، شرح ابن عصفور ٥٥٣/٢.

(٣) المحتسب ٢١٠/٢-٢١ .

(٤) قال سيبويه: يا بؤس الحرب : الكتاب ٢٧٨/٢.

(٥) ينظر : شرح أبيات سيبويه للسيرافى ١٥٢/٢، آمالى ابن الشجرى ٣٠٣/٢ -٣٠٧، رصف المبانى ، ص٢٤٤.

وابن جنى فيما ذهب إليه يوافق الزجاجى[١]، فاللام عنده قد تأتى زائدة لتوكيد معنى الإضافة من غير ضرورة، وهو ما وافقهما فيه الهُروى[٢]،

وأقول: إن ما ذهب إليه ابن جنى موافقاً فيه الزجاجى، هو الأولى بالقبول لأن الإضـــافة قد تقدر على معنى اللام، فما المانع من ظهور هذه اللام إذا كان الغرض تقوية المعنى

واســـتدل ابن جنى على صـــحة قراءة بنى تميم: (يُعلمْهم)[٣]، بســـكون حركة الإعراب وقراءة (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ)[٤]، بسـكون الهمزة، وقراءة (بَلَى وَرُسُـلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[٥]، بسكون اللام،

بقول جرير :

سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب[٦]

يريد تعرفُكم ، وبيت الكتاب

(١) ينظر : جمل الزجاجى ص١٧٢.

(٢) ينظر : اللامات للهروى ص٥٠.

(٣) سورة البقرة من الآيتين : ١٢٩-١٥٩.

(٤) سورة البقرة من الآية : ٥٤.

(٥) سورة الزخرف: من الآية٨٠

(٦) البيت من البسيط، لجرير في ديوانه ص ٤٦، الحجة للفارسى ٤/٢، وبلانسبة في الخصائص ٧٤/١، ٣٤٠/٢، ارتشاف الضرب ٢٤٠٥/٤.

فاليوم أشربْ غيرَ مستحقبٍ إثماً من الله ولا واغل[١]

وقول الشاعر:

وقد بداهنك من المئزرِ[٢]

وقول لبيد :

ترّاك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها[٣]

يقول ابن جنى: (وهو كثير في الشعر، فكذلك قول بنى تيم يعلمُهم ويلعْنهم) [٤]،

وأقول: إن ما هب إليه ابن جنى من جواز حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال الصحيحة، مذهب مخالف لما يراه سيبويه[٥]، وجمهور

(١) البيت من السريع، لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣٤، الكتاب ٢٠٤/٤، شرح الكتاب للسيرافى ١٦٨/٢، شرح شذور الذهب ص٢١٢، تذكرة النحاة ، ص٤٨٨، شرح التصريح ٨٨/١، وبلانسبة في الخصائص ٧٤/١، ٣١٧/٢، التمام ، ص٢٠٥ الصاحبى، ص٢١، اللمحة البدرية٣٣٤/١، الأشباه والنظائر ٣٦/١، ١٦٥.

(٢) البيت من السريع، للفرزدق في آمالى ابن الشجرى ١٣٥/٢، وليس في ديوانه وللأقيشر الأسدى في الخزانة ٤٨٤/٤، وبلا نسبة في الكتاب ٢٠٣/٢. شرح كتاب سيبويه للسيرافى١٦٩/٢، شرح ابن يعيش ٤٨/١، شرح ابن عصفور ٣٠٩/٢، اللمحة البدرية ٢٠٦/٢.

(٣) البيت من الكامل، للبيد في المعلقات السبع للزورنى ص١٠٩، شرح المعلقات العشر للتبريزى، ص١٧٣- الخصائص ٧٤/١، شرح الكتاب للسيرافى ١٦٩/٢، العقد الفريد ٣٥٦/٥.

(٤) المحتسب ١١١/١.

(٥) ينظر الكتاب ٢٠٣/٤.

النحويين[١]، من قصـــر ذلك على الضـــرورة الشـــعرية، لما فيه من زوال الإعراب الذى به تنعقد المعانى، ومخالف أيضـــاً لما يراه الزجاج[٢]، أو المبرد[٣]، من منع ذلك مطلقاً فى الشـــعر وغيره، حيث جعل المبرد الرواية فى بيت امرئ القيس: (اليوم أسـقى أو فاشـرب)، وبيت الأقيشـر: (وقد بدا ذاك)، ويبدو أن رأى المبرد فى هذه المســألة قد أثار غضـــب ابن جنى لا لاعتراضـــه على سـيبويه وإنما لإنكاره ما سـمع عن العرب فقال معترضـاً: (وأما اعتراض أبى العباس هنا على الكتاب، فإنما هو على العرب لاعلى صاحب الكتاب، لأنه حكاه كما سمعه، وقول أبى العباس: إنما الرواية فاليوم فأشرب، فكأنه قال لسيبويه: كذبت على العرب، ولم تسمع ما حكيته عنهم، وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف، فقد سقطت كلفة القول معه)[٤]، وكلام ابن جنى هذا فى المحتســـب تأكيد لما ذكره فى الخصـــائص حيث قال: (واعترض أبى العباس فى هذا الموضـــع إنما هو ردّ للرواية، وتحكم على السماع بالشهوة، مجردة من النصفة، ونفسه ظلم لا من جعله خصمه) [٥]، وقد وافق ابن جنى فيما ذهب إليه ابن مالك[٦]، وأبو حيان[٧]، وهو محق فيما ذهب إليه فثبوت ذلك كلغة لتميم، بالإضـافة إلى كثرة الأبيات الشـعرية التى اســتدل ابن جنى ببعضـــها، فضـــلاً عن كثرة القراءات القرآنية، تخرج القضـية عن دائرة الضـرورة، وتجعلها جائزة فى اختيار الكلام ويسـتدل ابن

(١) ينظر: شرح الكتاب للسيرافى ١٧٢/٢، ضرورة الشعر للسيرافى، ص١٢٦، شرح ابن يعيش ٤٨/١، شرح ابن عصفور ٣٠٩/٢، الضرائر، ص٢٢٥.

(٢) ينظر : أعراب القرآن للزجاج ، ص٨٣٨.

(٣) ينظر : همع الهوامع ١٨٥/١– الأشباه والنظائر ٣٦/١، ١٦٥

(٤) المحتسب ١١٠/١.

(٥) الخصائص ٧٥/١.

(٦) ينظر : شرح التسهيل ٦١/١.

(٧) ينظر : البحر المحيط ٢٠٦/١، ارتشاف الضرب ٢٤٠٣/٥، ٢٤٠٤.

جنى على صحة قراءة أبى عبد الرحمن (فجزاءٌ مثلَ)[١]، بتنوين المصدر ونصب مثل، بقول الشاعر :

بضربٍ بالسيوف رؤوسَ قوم أزلنا هامهنّ عن الجليل[١]

فقد أجاز إعمال المصدر المنون عمل فعله فقال: (فلما نون المصدر أعمله)[٢]، فالتنوين إذن يوجب الإعمال وهو ما ذهب إليه سيبويه [٣]، مستشهداً بالبيت السابق أيضاً، وإليه ذهب جمهور النحويين[٤]، فعمل المصدر عمل الفعل لأنه الأصل، والفعل فرعه، فلم يتقيد بزمن أو اعتماد على نفى أو استفهام قبله كاسم الفاعل، فإعمال المصدر منوناً أقيس، وقد عضد ابن جنى هذا القياس بقول الشاعر، ليأكد صحة القراءة.

وفى قراءة السَّلمى:(شيئاً أدًا)[٥]، بالفتح فسر ابن جنى (الأدَّ) بالقوة، أى أنه نُعت بالمصدر، وقد استدل ابن جنى على صحة هذه القراءة، بقول الشاعر:

ذم ضَوْن عنى شِرّة وأدّا من بعد ما كنت صَمُلا ذهدَا[٦]

وبقول الخنساء:

ترتع ما غفلت حتى إذا ادكَرَت فإنّما هى إقبالٌ وإدبارُ [٨]

(١) سورة المائدة من الآية ٩٥.

(٨) البيت من البسيط ، للخنساء في ديوانها ص٣٨٣، الكتاب ٣٣٧/١، شرح أبياته للسيرافى ٢٩٤/١، المقتضب ٢٣٠/٣، الخصائص ٢٠٣/٢، المنصف ١٩٧/١، شرح ابن يعيش ١١٥/١، الأشباه والنظائر ١١٥/١.

ويخرج ابن جنى القراءة والبيتين على حذف المضـاف، فكأنه قال: (لَقَدْ جِئْتُمْ شَـــيْئاً أَدَاً) أى: ذا قوة، أو ذات إقبال وإدبار، ومع إجازته لهذا الوجه والذى تابع فيه جمهور النحويين، يرى أن هناك وجهاً آخر أصـنع من هذا وألطف، وهو أن يجعل المصدر نفسه النعت للمبالغة، لأنه أحياناً يكون المصدر هو المعنى المقصود والمراد عند العرب على سبيل المبالغة، بدليل قول الشاعر:

ألا أ ص ب ح ت أ سماءُ جاذ مةً ا لحَ بل و ض نّت علي نا وال ضنين من المب خل (٩)

أى : هو مخلوق من البخل

وقوله أيضا:

وهّن من الإ خلافِ قبْ لك وا لمَ طْلِ (١٠)

---

(٣) المحتسب ٢١٩/١.

(٤) ينظر : الكتاب ١١٥/١، ١١٦.

(٥) ينظر : الأصـول ١٣٧/١-١٣٩، شـرح الكافية للرضـى ١٩٤/٢، شـرح التسـهيل ٤٣٤/٢، شرح ابن الناظم، ص٢٩٧.

(٦) سورة مريم من الآية : ٨٩.

(٧) البيت من الرجز لم يذكره ابن جنى في غير المحتسب، كما لم يستشهد به غير من النحويين، ينظر: معجم شواهد العربية ص٥٩٦،

(٨) البيت من البسـيط ، للخنسـاء في ديوانها ص٣٨٣، الكتاب ٣٣٧/١، شـرح أبياته للسـيرافى ٢٩٤/١، المقتضـب ٢٣٠/٣، الخصـائص ٢٠٣/٢، المنصـف ١٩٧/١، شرح ابن يعيش ١١٥/١، الأشباه والنظائر ١١٥/١.

(٩) البيت من الطويل، للبعيث المجاشـعى في الخزانة ٢١٦/١٠، معجم شـواهد العربية، ص ٣٨٩، وبلا نسـبة في ٢٠٢/٢، آمالى ابن الشـجرى ١٠٧/١، مغنى اللبيب ٣١١/١.

(١٠) البيت من الطويل ، بلا نسـبة في الخصـائص ٢٠٢/٢، معجم شـواهد العربية، ص ٥١٧ .

وقوله

و هنّ من الأ خلاف قـ بـ ملك وا لمو لـ عَانِ [١١]

ويلاحظ أن ابن جنى أهمل الوجه الثانى الذى قال به بعض النحويين [١٢]، فى تقدير مثل هذا ، وهو أن يكون المصدر فى موضع اسم الفاعل، أما الوجه الذى اختاره ابن جنى وهو إرادة معنى المصدر للمبالغة دون تأويل، أو حذف مضاف ، فآراه رأيا انفرد به فى زمنه وتبعه فيه بعض النحويين كالإمام عبد القاهر الجرجانى حيث قال معلقاً على بيت الخنساء: (وذاك أنها لم ترد بالإقبال والإدبار غير معناها فتكون قد تجوزت فى نفس الكلمة، وإنما تجوزت فى أن جعلتها بكثرة ما تقبل وتدبر لغلبة ذاك عليها واتصاله بها، وإنه لم يكن لها حال غيرهما كأنها قد تجسمت من الإقبال والأدبار)[١٣]، كما جعله ابن الشجرى[١٤]، من مذاهب العرب للمبالغة، وإعطاء الأعيان حكم المصادر، وإعطاء المصادر حكم الأعيان.

(١١) البيت من الطويل، وصدره: (الخلابة العينين كذابة المنى) بلا نسبة في الخصائص٢٠٢/٢، معجم شواهد العربية، ص ٥١٧ .

(١٢) ينظر : المقتضب ٢٠٣/٣، المسائل المنثورة ص٤٥-٤٦، شرح التسهيل ١٢٠/٢

(١٣) دلائل الإعجاز ص ٢٠١-٢٠٢.

(١٤) ينظر: آمالى ابن الشجرى ١٠٤/١ ونقله عنه السيوطى في الأشباه والنظائر ٨٩/١.

وبالنظر فيما سبق أقول :

أولا: إن الشـــعر كان المصـــدر الأول الذى نفذ ابن جنى من خلاله إلى المقصـد الأهم، وهو الاسـتدلال على صـحة القراءة وضـبط أنماطها، وفهم مقاصدها، بما يؤصل معنى القراءة فى النفس، ويزيل عنها شبهة الشذوذ ، والبعد عن صحيح اللغة.

ثانياً : انفرد ابن جنى أحياناً بالاسـتشـهاد ببعض الأبيات التى لم يسـتعملها غيره ، حتى أصبحت شواهد خاصة بالمحتسب، أو بمؤلفات ابن جنى عامة.

ثالثاً : قد يخالف ابن جنى مذهب سـيبويه، والجمهور تغليباً لجانب السـماع بما يدلل على صـــحة القراءة ، وخروجها من باب الشـــذوذ، وفى المقابل قد يؤكد ابن جنى صحة القراءة باستدلاله على ذلك ببيت من أبيات الكتاب

موقف ابن جنى من الاستشهاد بأشعار الموالدين :

استدل ابن جنى بقول أبى تمام :

غدوت بـ هم أ مَد ذوىٍّ ظِلآ وأ ك ثر مَنْ ورا ئى ماء وادِى[١٥]

على امتنـاع الجر فى قراءة (أَعْلَمُ مَنْ يَضِـــــلُّ عَنْ سَـــبِيلِـهِ) [١٦]،

(١٥) البيت من الوافر ، لأبى تمام في ديوانه ص٧٩، معجم شواهد العربية ، ص١٥٣.
(١٦) سورة الأنعام من الآية ١١٧.

(أفعل) لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه، والمعنى يأبى ذلك إذ فيه شرك لله تعالى[١٧]، يقول ابن جنى تعليقاً على بيت أبى تمام: (ولا يجوز أن تكون (مَنْ) فى موضع جر بإضافة أكثر إليه، إذ ليس واحداً ممن وراءه، فهو إذاً منصوب الموضع لا محالة بأكثر، أو بما دل عليه أكثر، أى: كثرتهم : كنت أكثرهم ماء وادٍ) [١٨]،

وقال ابن جنى فى حديثه : عن قراءة أبان بن تغلب: (خطايانا إنْ كنا) [١٩]، بالكسر (هذا كلام يعتاده المستظهر المذُلِّ بما عنده، يقول الرجل لصاحبه: أنا أحفظ عليك إن كنت وافيا، لا يضيع لك جميل عندى إن كنت شاكراً، أى: ابن هذا على هذا، فإن كنت تعلم أنى شاكر واف فلن يضيع لك عندى جميل، أى : فكما تعلم أن هذا معروف من حالى فثق بوفائى وزكاء صنيعك عندى، مثله بيت الكتاب :

أ تغ ضبَ إن أذ نا قتيبه حُرَّ تلـ جَهاراً ولم تغ ضبْ لقتل ابن حَازم[٢٠]

(١٧) ينظر : إعراب القرآن لمكى ٢٦٧/١.

(١٨) المحتسب ٢٢٨/١.

(١٩) سورة الشعراء من الآية ٥١.

(٢٠) البيت من الطويل، للفرزدق في ديوانه ٣١١/٢، الكتاب ١٦١/٣، الأزهية ص٢٣٣، شرح شواهد المغنى ٨٦/١، وبلانسبة في جواهر الأدب٢٠٤ .

فشرط بذلك، وقد كان ووقع قبل ذلك .. وجاء به الطائى الكبير فقال:

وما كارماً عُتِقَ الدِّجَار تليدةً إنْ كانَ هَضْبُ عمايتين تَليدَا[٢١][٢٢]

فابن جنى يرى مجئ (إنْ) للشـــرط لتأكيد المعنى إذا الأمر محقق الوقوع لكونه فى الماضـــى وهو يوافق بذلك ما ذهب إليه الفارســـى[٢٣]، وجمهور الكوفيين[٢٤]، من إفادة (إن) معنى الشـــرط، وهو مذهب ســـيبويه نقلاً عن الخليل[٢٥]،وردّ المبرد [٢٦]،الكســـر وألزم الفتح على أنها مخففه من الثقيلة، وذهب ابن الشجرى [٢٧]،

أنها مصدرية، وابن جنى فى رأيه بإفادتها معنى الشرط، ينحاز إلى ما يقوى جانب المعنى ويعضـده، لاسـيما وقد وافقه السـماع، ومن ثَمّ يرى تصـحيح القراءة

(٢١) البيت من البسيط، لأبى تمام في ديوانه ص ٩٠.

(٢٢) المحتسب ١٢٧/٢-١٢٨.

(٢٣) ينظر : المسائل البصريات ٤٤٤/١-٤٤٥، والمنثورة، ٢٤٥.

(٢٤) ينظر : ارتشاف الضرب ١٦٩٣/٤، مغنى اللبيب ٢٦/١،

(٢٥) يقول سيبويه: (وسألت الخليل عن قول الفرزوق: (أتغضب أن أذناقتيبه خُرتاً ... البيت فقال: لأنه قبيح أن تفصل بين أن والفعل، كما قبح أن تفصل بين كى والفعل، فلما قبح ذلك لم يجز حمل على (إن)) الكتاب ١٦١/٣، ١٦٢.

(٢٦) نسبه إليه أبو حيان في الارتشاف ١٦٩٣/٤، والسيوطى في الهمع ٣٢٧/٢ وليس في المقتضب.

(٢٧) ينظر : آمالى ابن الشجرى ١٦٢/٣-١٦٣.

وفى قراءة: (وليُلبَسوا عليهم دينهم) [٢٨]، بفتح الباء، قال أبو الفتح: (المشهور فى هذا لبِست عليهم الأمر ألبسه، فى معنى لبْستَه، فإما أن تكون هذه لم تتأد إلينا، لبست عليهم الأمر ألبسته، فى معنى لبسْتَه ألبِسه، وإما أن تكون غير هذا، وهو أن يراد له شدة المخالطة لهم فى دينهم، فالاعتراض فيه بينه وبينهم ليشكوا فيه، ولا يتمكنوا من التفرد به، كما أن لابس الثوب شديد المماسة له، والالتباس به ..... وقد مرّ به شاعرنا (يقصد المتنبى) فقال:

وإنا إذا ما الموتُ صرح في الوغى ... لبَسنا إلى حاجَتنا الضرب والطعنا[٢٩]

فابن جنى يُصرَّ على احترام السماع ، فلم يقل بشذوذ القراءة، لاحتمال كونها لغة لم تصله، وعلى الجانب الآخر نراه يقوى جانب المعنى، وأنّ المقصود المبالغة، مما يجيز مخالفة القياس، والانتقال من بنية إلى بنية.

ويستشهد ابن جنى أيضا بقول المتنبى :

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولة ... ففى الناس بوقات لها وطبول[٣٠]

على قراءة الجمهور (مغارات) [٣١]،وقراءة سعيد بن عبد الرحيم بن عوف (مغارات) بضم الميم، فجمع (مَغار) على (مغارات) بالتاء، وإن كان مذكراً

(٢٨) سورة الأنعام من الآية : ١٣٧.

(٢٩) البيت من الطويل ، للمتنبى في ديوانه ٣٨٨/٢، ولم يستشهد به في غير المحتسب ٢٣١/١، معجم شواهد العربية ص٤٩٣.

(٣٠) البيت من الطويل، للمتنبى في ديوانه ٨٧/٢، شرح الجمل لابن عصفور ٨٥/١ المقرب، ص٤٤٧، الارتشاف ٥٨٨/٢ -همع الهوامع ٨١، الدرر اللوامع ٦/١ .

(٣١) سورة التوبة من الآية : ٥٧ المحتسب ٢٩٥/١.

لأنه لا يعقل كما فى (بوقات)، وما ذهب إليه ابن جنى فى ذلك مخالف لمذهب سيبويه [٣٢]،

لذلك لحن الجمهور[٣٣]، قول المتنبى (بوقات)، حيث اعتبروه مخالفاً للقياس، فما سمع فيه جمع التكسير لا يجوز تصحيحه، وقد سمع فى (بوق) (أبواق)، ويبدو أن ابن جنى لم يلتفت لهذا القياس، لكثرة السماع المستعمل فى هذا الجمع حيث قال: (وجاز أن يجمع مغار بالتاء وإن كان مذكراً لأنه لا يعقل، ومثله: إوان وأوانات، وجَمل سبَطر، وجمال سبطرات، وأرى أن المقياس هنا هو الكلمة نفسها، ومدى قبولها للجمع سواء أكان جمع التكسير، أو بالألف والتاء، أو بهما معاً، أليس جمع التكسير نفسه سمع فيه الجمع بالألف والتاء فقالوا : فى (رجال): (رجالات)

ويرى ابن جنى صحة قراءة على – رضى الله عنه– ، والسلمى (فيها لَغوب)[٣٤]، بفتح اللام، لاحتمالها أحد الوجهين: الأول: على أنها من المصادر على (فعول) نحو: (الوضوء) الثانى: على أنها صفة لمصدر محذوف، أى: لا يمسنا فيها لُغوب لَغوب، كأنه يصف (اللغُوب) بأنه: قد تعب، أى: أعيا وتعب، وهذا ضرب من المبالغة كما فى المتنبى :

(٣٢) قال سيبويه: (وقالوا حوالق وجواليق فلم يقولوا : جُوالقات حيث قالوا: جُواليق والمؤنث الذى فيه علامة التأنيث أجرى هذا المجرى الأترى أنك لا تقول: فرسنات حين قالو فراسن.....، وقالوا : عيرات حيث لم يكسروها على بناء يكسر عليه مثلها) الكتاب ٦١٥/٣

(٣٣) ينظر: شرح ابن عصفور ٨٥/١، المقرب ص ٤٤٧– ارتشاف الضرب ٥٨٨/٢.

(٣٤) سورة فاطر من الآية ٣٥.

لذ ة يت ا لمروى وال شنا خ يب دو نه و حُ ت ه حراً تترك ا لماء صاد ياً[٣٥]

يقول ابن جنى: (فهذا مع فيه من المبالغة حلو واصـــل إلى الفكر)[٣٦]، وهو ما تابعة فيه جمهور النحويين[٣٧]، مســتشــهدين فى ذلك بقول المتنبى أيضاً

وبالنظر فيما سبق أقول:

إن اســتشــهاد ابن جنى بأقوال المولدين (كالمتنبى وأبى تمام)، يوضــح أن التفكير النحوى لابن جنى، فى الاســتدلال على صــحة القراءة، يعتمد على قوة الألفاظ، وفصاحة المستشهد به، إذا هى المعيار الأول عنده وليس تقدم الزمن كما فعل الأصمعى فى إنكاره شعر بشار لحداثته، أو أبوعمر الشيبانى إلى رد شـــعر أبى نواس لمعاقرته الخمر، رغم إقراره بأنه محكم القول لا يخطئ [٣٨]، يقول ابن جنى فى ذلك: (..... ولا تقل ما يقوله من ضـــعُفت نحيزته، وركت طريقته: هذا شاعر محدث، وبالأمس كان معنا، فكيف يجوز أن يحتج به فى كتاب الله عز وجل، فإن المعانى لا يرفعها تقدم، ولا يزرى بها تأخر، فأما الألفاظ، فلعمرى أن هذا الموضـــع معتبر فيها، وأما المعانى

(٣٥) البيت من الطويل ، للمتنبى في ديوانه ٤٦٨/٢ ، شــرح شــواهد المغنى ١٩٣/٥ معجم شواهد العربية ، ص ٥٥١،

(٣٦) المحتسب ٢٠١/٢.

(٣٧) ينظر : آمالى ابن الشـــجرى ٢٨٤/١، مغنى اللبيب ٢٩٠/١، الأشـــباه والنظائر ١٨٨/٤.

(٣٨) ينظر : الشعراء والشعراء : ص ٧٥٧.

ففائتة بأنفسها إلى مغرسها، وإذا جاز لأبى العباس أن يحتج بأبى تمام فى اللغة كان الاحتجاج فى المعانى بالمولد الآخر – يعنى المتنبى – أشبه)[٣٩]،

وابن جنى بهذا القول يؤكد ما طبقة عمليا، فالشواهد التى ساقها للشعراء المولدين غالباً ما كانت تأتى لتأكيد المعنى وإيضاحه، وليس لتقعيد ظاهرة لغوية، أما إذا كان الحديث عن مسألة نحوية، فابن جنى يذكر قول المتنبى وأبى تمام فى نهاية الشواهد التى تكون لشعراء لا خلاف فى الاحتجاج بقولهم، وفى نهاية حديثة يؤكد أن هذا الفكر النحوى الذى يراه، سبقه إليه المبرد فى كتابه الكامل، حيث احتج بأقوال أبى تمام.

(٣٩) المحتسب : ٢٣١/١

رابعاً : استشهاده بأقوال العرب وأمثالهم (النثر)

لا خلاف فى الاحتجاج بما ثبت عن فصحاء العرب الذين يوثق بفصاحتهم، وسلامة عربيتهم(٤٠)، وهو ما قيل حتى منتصف القرن الثانى الهجرى اتفاقاً، أو حتى القرن الرابع الهجرى على رأى من قال بذلك(٤١)،

وبالنظر فى المحتسب نرى أن المرويات النثرية؛ قد انقسمت عند ابن جنى إلى قسمين: الأول ما رُوِى عن فصحاء العرب وثقاتهم، وبتعبير أدق من يثق ابن جنى بفصاحته، والآخر: الأمثال والأقوال المأثورة، أما ما روى عن العرب وسُمع عنهم فقد أولاه عناية واضحة حيث اعتمد عليه فى تصحيح كثير من القراءات، حيث يرى قوة قراءات المحتسب فى معظمها، لأنها ضاربة فى صحة الرواية بجرانها، فلا ضير عنده أن تخالف القراءة القاعدة، مادامت تستند فى ذلك إلى رواية من يثق بفصاحته، يقول ابن جنى (... ضرباً تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً، أى خارجاً عن قراءة القراء السبعة، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه،محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيراً منه مساو فى الفصاحة للمجتمع عليه)(٤٢)،

(٤٠) ينظر : الاقتراح ، ص١٤.

(٤١) ينظر : أصول النحو عند السيوطى، عصام أبو غربية ،ص١٤٢.

(٤٢) مقدمة المحتسب ٣٢/١.

ومن ذلك على سبيل المثال:

تصحيح قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبى إسحاق، وأبى السمال (اشتروا الضلالة)[٤٣]، بكسر الواو حيث أجاز ابن جنى [٤٤]، فيها الضم والكسر والفتح، لما رواه أبو الحسن وقطرب، وإن كان الضم عنده أفشى ثم الكسر، ثم الفتح، وذلك عند البصريين لحن[٤٥]، فابن جنى يرى جواز الكسر والفتح، لمجرد الرواية والسماع، ولم يحاول إرجاع ذلك إلى التعليل النحوى، كما فعل العكبرى حيث اعتبر الكسر للالتقاء الساكنين [٤٦]،

ومن ذلك أيضا: قراءة الأعمش: (إِلَّا رُمْزًا) [٤٧] بضمتين (الراء والميم) وذلك لحكاية أبى الحسن عن يونس أنه قال: ما سمع فى شئ (فُعْل) إلا سمع فيه (فُعُل) [٤٨]،

كما صحح ابن جنى قراءة أبى العالية: (لا تنفَعُ نَفْسا إِيمَانُهَا)[٤٩] رغم تغليط ابن مجاهد لها، حيث قال ابن جنى: (ليس ينبغى على شئ له وجه من العربية

(٤٣) سورة البقرة من الآية ١٦.

(٤٤) ينظر : المحتسب ٥٤/١.

(٤٥) ينظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالوية

(٤٦) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن، للعكبرى ٢٠/١.

(٤٧) سورة آل عمران: من الآية٤١

(٤٨) المحتسب ١٦١/١، ١٦٢

(٤٩) سورة الأنعام: من الآية ١٥٨، المقتضب ١٩٧/٤.

قائم، وإن كان غيره أقوه منه – أنه غلط– فقد كثر عنهم(٥٠)، تأنيث فعل المضاف المذكر، إذا كان إضافته إلى مؤنث)ثم يؤكد ابن جنى صحة ما ذهب إليه بما حكاه الأصمعى عن أبى عمرو قال: سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لغُوب، جاءته كتابى فاحتقرها، قال فقلت: أتقول جاءته كتابى، فقال نعم أليس بصحيفة يقول ابن جنى معلقاً: (لا تعجب إلا من هذا الأعرابى الجافى وهو يعلل هذا التعليل فى تأنيث المذكر، وليس فى شعر منظوم، فيحتمل ذلك له، وإنما هو كلام منثور) (٥١)،

فالاستدلال بالنثر عن ابن جنى، أقوى حجة، من الشعر الذى قد يعتذر له فيخرج من إطار التقعيد إلى الضرورة مثلاً

وفى قراءة الحسن (سأُوْرِيكُمْ) فى قوله تعالى: (سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)(٥٢) يرى ابن جنى أن ظاهر هذه القراءة مردود، فأصلها، (سأرئيكم) من رأيت (سأفْعِلكَم)، ثم خففت الهمزة بحذفها، وإلقاء حركتها على الراء، وهذا مما لا وجه له ، وهنا يجعل ابن جنى الرواية الأصل فى تصحيح هذه القراءة، فالقارئ أشبع الضم فأنشأ عنها واواً، وهذا الإشباع الذى تنشأ عنه الحروف صالح نثراً ونظماً، فمن المنثور قولهم: (بينا زيد قائم جاء عمرو)، فأشبع الفتحة فى (بين) فأنشأ ألفاً، وبدليل رواية الأصمعى: (انباع الشجاع ينباع

(٥٠) ينظر : الكتاب ٥١/١ ، الأصول٤٧٨/٣، شرح أبيات الكتاب ١٧٧/١، الخصائص ٤١٥/٢، شرح ابن يعيش ١٥٠/٧-١٥١.

(٥١) المحتسب

(٥٢) سورة الأعراف: من الآية١٤٥، مختصر شواذ القران ص ٥١.

انبياعاً) [٥٣]، أراد: ينْبع، إذا انخرط ماضـــياً من الصـــف، ورواية أبى على الفارسى عن أحمد بن يحيى أنه قال: (ليسا) فأشبع فتحه (ليس)، كما روى الفراء عن بعضـهم أنه سـمعه يقول: (أكلت لحما شـاة) وهو يريد لحم شـاة، فأشـبع الفتحة فأنشـأ عنها ألفا، هذا وقد عضـد ابن جنى الروايات السـابقة ببعض الأبيات، ثم قال معلقا: (فإذا جاز هذا ونحوه نظماً ونثراً، ســـاغ أن يُتأول لقراءة الحسن وهو أبو سعيد، المأثور من فصاحته، ومتعالم قوة إعرابه وعربيتـه !! فهـذا مـا فيـه من نظـائره أمثل من أن يتلقى بـالرد .....) [٥٤]، فالمرويات النثرية هى الأصـل فى تصـحيح هذه القراءة ثم الشـعر، ثم الثقة فى فصـــاحة القارئ، ويلاحظ أن ابن جنى ســـاق للتدليل على صـــحة هذه القراءة أكثر من رواية، مما يؤكد صـــــحة القراءة عنده،وفى كثرة الأدلة من المنثور التى ساقها ابن جنى ردّ كاف على ما ذهب إليه بعض النحويين[٥٥]، من أن إشباع الحركة يُعدّ من باب الضرورة .

وفى قراءة ابن محيص والزّهرى: (أَنْـذَرْتَهُمْ) [٥٦]، بهمزة واحـدة يرى ابن جنى[٥٧]، أن القارئ أراد الهمزة كقراءة العامـة (أَأَنْـذَرْتَهُمْ)إلا أنهـا حـذفت

---

(٥٣) اسـتدل ابن جنى أيضـا بثلاثة أبيات منها بيت عنترة : ينباع من ذفرى غضـوب جسرة لتأكيد رواية الأصمعى ، ينظر : شرح المعلقات العشر للخطيب التبريزى، ص ٢٠٩.

(٥٤) المحتسـب ٢٥٩/١، وينظر أيضـا: الخصـائص ١٢٠/٣ سـر صـناعة الإعراب ٣٢٨/١.

(٥٥) ينظر : الإنصـاف ٣١/١، آمالى ابن الشجرى ٤٢٠/٢، الممتع ص١٥٦، ضرائر الشعر ص٣٤.

(٥٦) سورة يّس: من الآية١٠.

(٥٧) ينظر : المحتسب ٢٠٥/٢.

تخفيفاً مع إرادتها، بدليل بقاء (أم) بعدها، ولو أراد الخبر لقال: (أو لم تنذرهم)، مستبعداً أن تكون (أم) منقطعة كقول العرب: (إنها لأبل أم شاء) [٥٨]، لأنها على تقدير الانقطاع، يُبقى قوله تعالى: (وسواء عليهم) منقطعاً لاثانى له، وأقل ما يكون عليه خبر (سواء) اثنان، وبذلك يضعف ما ذهب إليه ابن مجاهد[٥٩] من إرادة الخبر، لما فى ذلك من تأويل لايحتمله المعنى ويأباه، وهنا يؤثر ابن جنى الاستشهاد بقول العرب (إنها لأبل أم شاء) [٦٠]، (مثل من أمثلة الكتاب)، تناقلته بعد ذلك جُلّ كتب النحو[٦١]، للتمثيل على (أم) المنقطعة.

ويستدل ابن جنى على صحة قراءة يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف: (هذا ذكرٌ مِن معى وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) [٦٢]، بالتنوين وكسر الميم فى (من)، بما حكاه صاحب الكتاب [٦٣]، وأبو زيد : (جئت من معهم)، على مجئ (مع) اسم بدليل دخول (من)عليها [٦٤]،

---

(٥٨) ينظر الكتاب : ١٧٢/٣.

(٥٩) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ص٤٥. إملاء من به الرحمن للعكبرى ١٤/١، النشر في القراءات العشر ٣٦٣/١، الحجة في القراءات ص٨٦.

(٦٠) ينظر الكتاب : ١٧٢/٣.

(٦١) ينظر : المقتضب ٢٨٨/٣، الأصول ٥٨/٢، الإيضاح العضدى ، ص٢٢٦- اللمع ص١٨١، حروف المعانى للرمانى ص٧٠، الإيضاح في شرح المفصل ٢٠٨/٣.

(٦٢) سورة الأنبياء: من الآية٢٤

(٦٣) ينظر: الكتاب ٤٢٠/١.

(٦٤) ينظر : مغنى اللبيب ٣٣٣/١.

ويرى ابن جنى أن (أو) فى قراءة أبى السمال: (أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا)[٦٥]، ساكنة الواو بمعنى (بل) [٦٦]، وذلك لوردها فى كلام العرب كثيراً، حيث يقول الرجل لمن يتهدده: (والله لأفعلن بك كذا)، فيقول له صاحبه: (أوْ يحسن الله رأيك)، (أو) يغير الله ما فى نفسك)، معناه: بل يحسن الله رأيك بل يغير الله ما فى نفسك[٦٧]،

ويستدل ابن جنى بقول العرب (هذا حجر ضب خرب) [٦٨]، على صحة قراءة يحيى والأعمش: (ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين) [٦٩]، بكسر النون على الجر على المجاورة ويلاحظ أنه على الرغم من كثرة الشواهد الشعرية للخفض على الجوار[٧٠]،إلا أن ابن جنى اكتفى فى الاستدلال على صحة هذه القراءة ، بما سمع عن العرب ، كما يظهر من كلام ابن جنى جواز الخفض على الجوار، وهو ما يراه سيبويه[٧١]، خارجاً عن القياس، لأنه جرى على غير

---

(٦٥) سورة البقرة: من الآية١٠٠

(٦٦) أثبت لها هذا المعنى الفراء وجمهور الكوفيين، وأنكره جمهور البصريين، ونص عليه سيبويه في الكتاب ١٨٨/٣.

ينظر : معانى القرآن للفراء ٧٢/١، ٣٩٣/٢، الإنصاف ٤٧٨/٢، شرح التسهيل ٣٦٣/٣.

(٦٧) ينظر : المحتسب ٩٩/١

(٦٨) من أمثلة الكتاب ٤٣٦/١.

(٦٩) سورة الذريات: من الآية٥٨.

(٧٠) ينظر: شرح التسهيل ١٧٠/٣، ١٧١ حيث ساق ابن مالك أكثر من ستة شواهد شعرية للخفض على الجوار، وينظر أيضا: الإنصاف ٦٠٣/٢، أسرار العربية ص٣٣٨، شرح ابن يعيش ٨٤/٢-٨٥، تذكرة النحاة ص٣٠٨.

(٧١) يقول سيبويه: (ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام: (هذا حجر صب خرب) فالوجة الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم، وهو القياس) الكتاب ٤٣٦/١.

وجه الكلام، وقصره الفراء [٧٢]، على السماع بينما يصحح ابن جنى القراءة بدليل قول العرب[٧٣]،

أما الأمثال السائرة التي استشهد بها ابن جني في المحتسب، فهى قليلة بالمقارنة بما حكاه الراوة عن العرب، وما سمع من أقوالهم ، حيث لم تتجاوز العشرة [٧٤]،أمثال ومن ذلك على سبيل المثال:

استدلال ابن جنى بقول العرب (أكذب من الأخيذ الصبحان) [٧٥] بفتح الباء على صحة قراءة سعيد بن المسيب والزهرى، (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ) [٧٦]، بفتح الفاء، فهذا الوزن (فَعَلان) [٧٧]، مستعمل فى المصادرالأسماء، وإن كان فى المصادر بكثرة نحو: الوهَجان، والنزَوان، والغلَيان، والغثيان وفى الأسماء قليل نحو: الورشَان، والكروَان، والصفوان ورغم قلة استعماله إلا أنه صحيح[٧٨]،

(٧٢) ينظر : ارتشاف الضرب ١٩١٢/٤-١٩١٣.

(٧٣) ينظر : المحتسب ٢٨٩/٢

(٧٤) ينظر : المحتسب ٤٤٠/٢.

(٧٥) من الأمثال السائرة في وصف الكذب، والأخيذ: الأسير، وقيل الحوار الذى قد شرب (فروى، وقال ابن الاعرابى: وهو رجل كان عند قوم فصبحوه، حتى ذهب عنهم، فأخذه قوم، وقالوا: دلنا على حيث كنت، فقال: إنما بت بالقفر، فبينما هم كذلك، إذا قعد يبول فعلموا أنه بات قريباً عند قوم، فاستدلوا به عليهم، ينظر لسان العرب (صبح)، المحتسب ١٣٨/١.

(٧٦) سورة البقرة: من الآية٢٦٤.

(٧٧) ينظر : الكتاب ١٤/٤-١٥، شرح الشافية ١٥٦/١.

(٧٨) ينظر : المحتسب ١٣٨/١.

وفى قراءة الزهرىّ : (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ) [٧٩]، بغير همزة ، استشهد ابن جنى على صحة هذه القراءة ببيت الكتاب:

را حت بم سلمة البغالُ عَ شيةً فار عى فزارةُ لا هَنَاك ا لمر تعُ[٨٠]

فترك الهمزة عند ابن جنى على البدل، لا على التخفيف القياسى، إذا لو أسندت الفعل إلى نفسك على التخفيف قلت: بدأتُ بألف لا همزة فى لفظها، وعلى البدل بديت، وهو ما حكى عن العرب: (قريت وأخطيت) [٨١]، والشطر الذى استدل به ابن جنى من بيت الفرزدق (فارعى فزارة لا هناك المرتع) قد تحول إلى مثل سائر [٨٢]، جعله سيبويه [٨٣]، وجمهور النحويين [٨٤]، من الضرورة، التى لا تجوز فى غير الشعر، وهنا نرى ابن جنى يستشهد به على تصحيح القراءة، كما أنه لم ينص على كونه من باب الضرورة، فهو بذلك يرى جواز قلب الهمزة ألفا على البدل فى الاختيار، بدليل ما حكى عن العرب من قولهم : قريت وأحطيت، عند إسنادها إلى ضمير المتكلم .

---

(٧٩) سورة السجدة من الآية ٧.

(٨٠) البيت من الكامل، للفرزدق في ديوانه ، ص٥٠٨، الكتاب ٥٥٤/٣، شرح أبيات سيبويه للسيرافى ١٩٧/٢، بلا نسبة في الخصائص ١٥٢/٣، سر صناعة الإعراب ٦٦٦/٢.

(٨١) ينظر : المحتسب ٧٣/٢.

(٨٢) قاله الفرزدق حين عُزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق، ووليها عمر بن هبيرة، الفزارى فهجاهم ودعا على قومه بأن لا يهنأوا النعمة بولايته ، ينظر : الكامل للمبرد ١٠٠/٢.

(٨٣) ينظر : الكتاب ٥٥٤/٣.

(٨٤) ينظر : المقتضب ٣٠٣/١، الأصول ٤٦٩/٣، شرح الكتاب للسيرافى ١٨٣/٢ إيضاح الشعر للفارسى ص١٦٤، آمالى الشجرى ١٢٠/١، المقرب ص٥٤٠.

أما فى قراءة أبى جعفر: (قَالَ رَبِّ احْكُمْ)[٨٥]، بضم الباء، وإسقاط الألف على أنه نداء مفرد، يقول ابن جنى: (هذا عند أصحابنا ضعيف[٨٦]، أعنى حذف حرف النداء مع الاسم الذى يجوز أن يكون وصفاً لأى، الأ تراك لا تقول (رجل أقبل)؛ لأنه يمكنك أن تجعل الرجل وصفاً لأى، ولهذا ضعف عندنا قول من قال فى قوله تعالى: (هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)[٨٧]، أنه أراد: يا هؤلاء... على أن هذا قد جاء مثله فى المثل: وهو قولهم: (افتد مخنوق)[٨٨]، و(أصبح ليل)[٨٩]،(واطرق كرا)[٩٠]، على أن الأمثال عندنا وإن كانت منثورة فإنها تجرى فى تحمل الضرورة لها مجرى المنظوم فى ذلك)[٩١]، فالأمر فى هذه القراءة مختلف، فرغم وجود ما يؤيد هذه القراءة من المنثور (الأمثال) ورغم قوة المنثور إلا أن ابن جنى يرى ضعف هذه القراءة وفاقاً لجمهور

(٨٥) سورة الأنبياء من الآية : ١١٢.

(٨٦) ينظر : الكتاب ٢٣١/٢

(٨٧) سورة هود من الآية ٧٨.

(٨٨) مثل يضرب في الحث على تخليص الرجل نفسه من الأذى والشدة، ينظر : مجمع الأمثال ٤٥١/٢ ، المستقصى في الأمثال ٢٦٥/١.

(٨٩) مثل يضرب في الليلة الشديدة التى يطول فيها الشر، ينظر : مجمع الأمثال ٢٣٢/٢، المستقصى ٢٠٠/١، جمهرة الأمثال ١٣٢/١.

(٩٠) مثل يضرب للرجل الحقير إذا تكلم في الموضع الجليل، وقيل: يضرب لمن يتكبر وقد تواضع من هو أشرف منه، وتمامه: (أطرق كرا، إن النعامة في القري) ينظر : مجمع الأمثال ٢٨٥/٢، حمهرة الامثال ١٥٧/١.

(٩١) المحتسب ٦٩/٢، وينظر أيضاً المحتسب ٦٦/١، قراءة (أنبييهم) بلا همزة في سورة البقرة من الآية ٣٣.

البصريين[٩٢]، لأن المنثور قد يأخذ حكم الشعر من الضرورة التى لا يجوز معها القياس، معترضاً على جمهور الكوفيين[٩٣]، إجازتهم ذلك، وإن كنت أرى أن رأى الكوفيين فى ذلك هو الأولى بالقبول لوجود قراءات تؤيده، بالإضافة إلى قوة المسموع وكثرته من المنثور، بجانب الشواهد الشعرية التى لم يلتفت إليها ابن جنى فمنعه مطلقاً يخالف واقع اللغة، لاسيما وهناك دليل على الحرف المحذوف، فسياق الحديث يدل على النداء.

وبالنظر فيما سبق أقول :

إذا أردنا أن نوازن بين نوعى النثر من وجهة نظر ابن جنى، وكيف شكلا التفكير النحوى له فى توجيه القراءات الشاذة، نرى أن الفرق بينهما شاسع، فالأمثال المأثورة عنده قليلة، لايؤسس عليها قاعدة، أويبنى عليها رأياً، وإنما هى كثيراً ما تأتى لشرح معنى، أو إيضاح غامض، أو لبيان صحة لفظ[٩٤]، ينطبق عليها ما ينطبق على الشعر من الضرورة، أما ما سمع من أقوال اللغويين، كأبى حمزة، وإبراهيم النخعى، والأصمعى، وعبد الرحمن بن هرمز، وغيرهم[٩٥]، فهى أساس التعقيد عنده مصدقة في الرواية، يحسن الظن دائما بقائلها، كثيرة بالنظر إلى الأمثال والأقوال السائرة وبذلك يتأكد ما أقره في

(٩٢) ينظر : المقتصب ٢٦٥/٤، شرح المقدمة الجزولية ٩٥٢/٣، شرح ابن عصفور ١٨٥/٢، معنى اللبيب ٦٤١/٢.

(٩٣) ينظر : التصريح ١٦٥/٢.

(٩٤) ينظر المحتسب :١٨٤/١، ٢٥٥، ٤١/٢، ٨٧، ١٧٣،

(٩٥) ينظر المحتسب ٤٧٦/٢.

الخصـــائص[٩٦] من قبل، من أن الثقة بالقائل هى الأســـاس عنده في قبول الرواية، فللقراء الرواية، لأنه في النهاية لا أحد يرتجل قراءة، فالقراءة دائما سنة متبعة [٩٧]،

(٩٦) ينتظر الخصائص ٣٨٥/١.

(٩٧) ينظر المحتسب ٢٩٢/١

المبحث الثانى

بين الخصائص والمحتسب (النظرية والتطبيق) وفيه: معايير ابن جنى فى قبول السماع

وفيـــــه :

أولاً : لا يُنقل إلا عن العرب الفصحاء الذين ثبتت فصاحتهم

ثانياً : لغات العرب حجة وإن اختلفت

ثالثاً: الاحتجاج بالمسموع الفرد

رابعاً : تداخـل اللغـات

المبحث الثانى

بين الخصائص والمحتسب (النظرية والتطبيق)

معايير ابن جنى فى قبول السماع

لا خلاف في أن السماع هو الأساس الأول الذى عليه قامت دعائم النحو كعلم له ضوابط وقوانين وقد تنوعت مصادره وطرق تناوله فالبصريون يشترطون التوغل في البداوة لأنهم يعلمون أن البدو يتمكنون بلغتهم دون اعتماد غيرها، على خلاف أهل الحضر الذين يتأثرون بكل طارئ (٩٨)

حتى القراءات القرآنية فقد تعامل معها البصريون تعاملهم مع سائر النصوص اللغوية فكما أخضعوا النصوص اللغوية ، لما وضعوه من أقيسة كذلك فعلوا بالنسبة للقراءات القرآنية، فإن وافقت أقيستهم قبلوها، وإلا رفض الاحتجاج بها، واصفين إياها بالشذوذ، فتحفظ ولا يقاس عليها. (٩٩)

أما الكوفيون فيسيرون على منهج مخالف، إذ يعتمدون كل المصادر اللغوية رافضين الحدود المكانية أو الزمانية التى وضعها البصريون، فأخذو عن أعراب الحطمة الذين عاشوا في قرى بغداد وغيرهم، بل أنهم قبلوا حتى

(٩٨) ينظر : أصول النحو العربى، محمد خير الحلوانى، ط الثانية، الاطلسى، ص٤٥، الخلاف بين النحويين (دراسة وتحليل وتقويم)، السيد رزق الطويل، الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٩٨٤م ص١٠٧.

(٩٩) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدى المخرزمى، البابى الحلبى، مصر، ط الثانية ١٩٥٨ ، ص ٣٣٧.

النصوص التى لا يعرف قائلها [١٠٠] كما استشهدوا بالبيت الواحد، يقول أبو زيد: (قدم الكسائى البصرة فأخذ عن أبى عمرو، ويونس، وعيس بن عمر علماً كثيراً صحيحاً، ثم خرج إلى بغداد، فقدم أعراب الحطمة، فأخذ عنهم شيئاً فاسداً، فخلط هذا بذلك فأفسده) [١٠١]

وأمام المذهبين (البصرى والكوفى) كان لابن جنى معايير وضوابط خاصة ومبتكرة، ساهمت فى تكوين الفكر النحوى لديه، وعلى نهجها سار لاحقوه حيث كان له منهج خاص فى التعامل مع السماع وقد تمثل هذا المنهج فيما يأتى.

أولاً : لا ينقل إلا عن العرب الفصحاء الذين ثبتت فصاحتهم لذلك نراه يعقد باباً فى الخصائص بعنوان: (ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر) [١٠٢] وعلة امتناع ذلك عنده ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد، ومع ذلك يرى أن أهل المدن لو بقوا على فصاحتهم، ولم تتعرض لغتهم للفساد لأخذ عنهم، كما أن لغة أهل الوبر لو فشا فيها ما فشا فى لغة أهل المدن لترك الأخذ عنهم لذلك نراه يقول: (فينبغى أن يستوحش من الأخذ عن كل أحد إلا أن تقوى لغته، وتشيع فصاحته)، فشرط ابن جنى فى السماع هو (الفصاحة) سواء أكان المسموع عنه من أهل المدن أو من أهل الوبر، ولكن ما دام قد ثبت فساد أهل المدن إجمالاً فقد امتنع

(١٠٠) ينظر: المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص٤١، مصطفى عبد العزيز

(١٠١) ينظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافى، ص٤٤، تحقيق: محمد الزينى ، ط١ الباب الحلبى مصر ،١٩٥٥م.

(١٠٢) ينظر الخصائص ١/٥-٩.

الأخذ عنهم، وفى المقابل يعتمد لغة أهل البادية لبعدها عن الفســـاد الذى تعرض له أهل المدن، وإلا فهو لا يرى ما يمنع من اســـتبعاد لغتهم إن لم تتأكد لديه فصـــاحتهم مع كونهم من أهل البادية ، وذلك عن طريق اختبارهم له بنفسه (١٠٣)

وقد طبق ابن جنى ذلك عملياً فى المحتســـب ، حيث يقبل قراءة يحيى والأعمش، وطلحة بن سليمان: (عشرة) بكسر الشين، وقُرأ (عشرة) (١٠٤) بفتح الشـــين، قال أبو الفتح: (أما عِشـــرة) بكســـر الشـــين فتميمية، وأما إســـكانها فحجازية، واعلم أن هذا موضـــوع طريف، وذلك أن المشـــهود عن الحجازيين تحريك الثانى من الثلاثى إذا كان مضـــموماً أو مكســـوراً، نحو الرسُل والطُنب والكبد... وأما بنو تميم فيسكنون الثانى من هذا ونحوه ،

فيقولون: رسْـل، وكتْب، وكبْد، لكن القبيلتين فارقتا في هذا الموضـــع معتاد لغتهما، وأخذت كل واحدة منهما لغة صـاحبتها، وتركت مألوف اللغة السائرة عنها، فقال أهل الحجاز: اثنتا عشْـرة بالإسـكان، والتميمون عشـرة بالكسـر ....) (١٠٥)

فرغم أن الحجازيين والتميميين قد غيروا ما اعتادوا عليه في لغتهم، إلا أن ابن جنى قد أقر بفصـــاحة اللغتين، ولم ينكر ذلك عليهم، وقبلها لفصـــاحة القبيلتين .

(١٠٣) ينظر الخصائص ١/٥-٩.

(١٠٤) سورة الأعراف من الآية ١٦٠، قال تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً)

(١٠٥) المحتسب ١/٢٦١.

ومن ذلك أيضا قراءة الزهرى: (تَجَرون)[١٠٦] بغير همز

قال أبوالفتح: (هذا في قوة القياس كقراءته أيضـــا: (لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ)[١٠٧] وأصـله (تجأرون) فخفف الهمزة بأن ألقاها، ونقل فتحتها إلى الجيم، فصـار (تجَروَن) كقولك في تخفيف يسألون يسلون، ونظائره كثيرة قوية) [١٠٨].

فابن جنى يقبل القراءة، لقوتها بكثرة النظائر فى اللغة بل إنه أجاز القياس عليها.

(١٠٦) سورة النحل من الآية ٥٣: قال تعالى : (إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ)

(١٠٧) سورة النحل: من الآية (٥).

(١٠٨) المحتسب ١٠/٢.

ثانياً : لغات العرب حجة وإن اختلفت

من المعروف أن اللغة هى: الأصـــوات التى يعبر بها كل قوم عن أغراضـــهم [١٠٩] ، ويعنى بها مفهوم اللغة والكلام، يقال: هذا الحرف بلغة بنى فلان، أى بكلامهم ومنطقهم، ويرى ابن جنى أن اللغات على اختلافها حجة[١١٠] وإن تفاوتت قوةً وضـــعفاً، حيث قال عن لغة تميم ولغة الحجاز فى إعمال (ما) وإهمالها: (اعلم أن ســـعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم، إلا ترى أن لغة التميميين فى ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين فى إعمالها كذلك، لأن لكل واحد من القومين ضـــرباً من القياس يؤخذ به، ويخلد إلى مثله، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها، لكن غاية مالك فى ذلك أن تتخير إحداهما، فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها، وأشد أنساً بها، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا، أولاً ترى إلى قول البنى صلى الله عليه وسلم: (نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف)[١١١]

هذا حكم اللغتين إذا كانت فى الاســتدلال والقياس متدانيتين متراســلتين، أو كالمتراسلتين، فأما أن تقل إحداهما جداً، وتكثر الأخرى جداً فإنك بأوسعهما رواية وأقواهما قياساً) [١١٢] فضعف القياس لا يرد اللغة

---

(١٠٩) ينظر الخصائص ٣٣/١، المزهر ٨/١، إسفار الفصيح للهروى ص ١٩ تحقيق محمد عثمان ، دار الكتب العلمية بيروت ، د.إميل يعقوب ، ١٩٧١م.

(١١٠) ينظر : الخصائص ٣٣/١.

(١١١) صـــحيح البخارى، كتاب فضـــائل القرآن، باب أنزل القرآن على ســـبعة أحرف، المجلد الثالث ٤١٧/٢ ، رقم ٤٩٩١، وأخرجه مســـلم باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ٢٠٢/٢، رقم ١٩٣٦ .

(١١٢) الخصائص ١٠/٢.

وقد استشهد ابن جنى فى محتسبه بكثير من لغات العرب فى بيان صحة القراءة فالأصل عنده سلامة اللغة، وعدم تعرضها للفساد أما قوة اللغة أو ضعفها فلا تردّ الاستدلال بها ومن ذلك:

قراءة الفضل الرقاشى (أياك) فى قوله تعالى (إياك نعبد) يقول ابن جنى: (فأما الفتح فلغة فيها: إياك وأياك وهياك وهياك والهاء بدل من الهمزة) (١١٣)

وقراءة الحسن وأبى السمال:(وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ) (١١٤) ساكنة اللام قال أبوالفتح: (لك فى ظُلمُات وكِسِرات: ثلاث لغات: إتباع الضم الضم والكسر الكسر، ومن استثقل اجتماع الثقلين فتارة يعدل إلى الفتح فى الثانى يقول ظُلَمات وكِسَرات، وآخر يسكن فيقول : ظلْمات وكِسْرات، وكل ذلك جائز حسن) (١١٥)

ويقرأ أهل الحجاز :(يُعلّمهم)(١١٦)، مثقلة، ولغة تميم (يُعلْمهم).

قال أبو الفتح: (أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه لأنه استيفاء واجب الإعراب، لكن من حذف ففيه السؤال وعلته توالى الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم فيحففون بإسكان حركة الإعراب وعليه قراءة أبى عمرو

(١١٣) المحتسب ٣٩/١، وينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالوية، ص ٩.

(١١٤) سورة البقرة من الآية: ٧.

(١١٥) المحتسب ٥٦/١، وينظر: مختصر في شواذ القرآن، ص ١٠.

(١١٦) سورة البقرة من الآية ١٢٩.

(فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) [١١٧] فيمن رواه بسكون الهمزة، وحكى أبو زيد (بلى وسلْنا لديهم يكْتبون)[١١٨] بسكون اللام، وأنشدنا أبو على لجرير

سيرُوا بنى العمِّ فالأهواز منزلكُم ... وذهر تيرى فلا تعرفكم العربُ[١١٩]

يريد تعرفكُم

ومن أبيات الكتاب :

فاليوم أشربْ غيرَ مستحقبٍ ... إثماً من اللهِ ولا واغل[١٢٠]

.. وهو كثير فى الشعر، فكذلك قول بنى تميم:(يعلْمهم)و(يلْعنهم)[١٢١]

(١١٧) سورة البقرة من الآية ٥٤، وينظر القراءة في: السبعة لامجاهد، ص ١٥٥، إتحاف فضلاء البش ٣٩١/١.

(١١٨) سورة الزخرف من الآية ٨٠.

(١١٩) البيت من البسيط لجرير في ديوانه ص٤٦، ضرورة الشعر للسيرافى، ص ٢٢١، شرح كتاب سيبويه ١٦٩/٢، شرح جمل الزجاجى لأبى عصفور ٣٠٩ وبلانسبة في الخصائص٧٤/١، الفصول الخمسون لابن معط ص ٢٧٦. النكت الحسان، ص٣٠٤.

(١٢٠) البيت من السريع لا مرئ القيس في ديوانه ص ١٣٤، الكتاب ٢٠٤/٤ ضرورة الشعر للسيرافى، ص ١٢٢، الأصول ٣٦٤/٢، الخزانة ١٥٢/١ ، وبلانسبة في : الخصائص ٧٤/١ ، التكملة للفارسى ١٦٥ ، الحجة ٨٦/١ الصاحبى ص ٢٠ ، المقرب ص ٥٥٨، شرح الكافية للرضى ٢٥/٤.

(١٢١) المحتسب ٣٩/١.

وابن جنى فى ذلك يخالف ما عليه سيبويه[١٢٢]، وجمهور النحويين كالسيرافى[١٢٣]، والفارسى[١٢٤]، وابن يعيش[١٢٥]،وابن هشام[١٢٦]، وغيرهم[١٢٧]، من اعتبار التسكين هنا من الضرورات الشعرية واعتبره ابن السراج[١٢٨]، غير جائز لذهاب علم الإعراب بينما عّده ابن جنى جائز فى الشعر بكثرة، وفى النثر أيضا اعتباراً للغة تميم، فالمسألة عنده ليست من باب الضرورة[١٢٩]،

وفى قراءة طلحة (فَإِمَّا تَرَيِنَّ)[١٣٠]، بتسكين الياء وفتح النون الخفيفة يقول ابن جنى: (ولست أقول إنها لحن لثبات علم الرفع، وهو النون فى حال الجزم، لكن تلك لغة: أن ثبتت هذه النون فى الجزم، وأنشد أبو الحسن:

(١٢٢) ينظر : الكتاب ٢٠٤/٤.

(١٢٣) ينظر ضرورة الشعر للسيرافى، ص١١٩-١٢٢ شرح الكتاب ١٦٨/٢.

(١٢٤) ينظر : التكملة ، ص١٦٥.

(١٢٥) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/١

(١٢٦) ينظر : اللمحة البدرية ٣٣٤/١- شرح شذور الذهب ص٢١٢.

(١٢٧) ينظر : المقرب لابن عصفور ، ص٥٥٦، تذكرة النحاة ص٤٨٨.

(١٢٨) ينظر : الأصول ٣٦٥/٢.

(١٢٩) ينظر : الخصائص ٤٠٦/٢- التمام لابن جنى ٢٠٥.

(١٣٠) سورة مريم: من الآية٢٦.

ومن أبيات الكتاب :

لولا فوارس من قيسٍ وأُسرتهم يومَ الصُّلَيْفاءِ لَم يوفون بالجارِ[١٣١][١٣٢]

فابن جنى يرفض القول بخطأ هذه القراءة ولحنها، فهى مقبولة عنده لكونها لغة وهو ما أكده ابن مالك[١٣٣] وابن هشام [١٣٤]

وقراءة الحسن: (لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) [١٣٥] بنصب اللام ويجزم الياء، ولا يهمز يقول ابن جنى: (وأما فتح اللام من(لِئلا) فجائز هو والبدل جميعاً، وذلك أن منهم من يفتح لام الجر مع الظاهر، حكى أبو الحسن [١٣٦] عن أبى عبيدة أن بعضهم قرأ: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) [١٣٧] بفتح اللام[١٣٨] فابن جنى يرى صحة هذه القراءة لكونها لغة بعضهم، إلى غير ذلك مع المواضيع التى

---

(١٣١) االبيت من البسيط، بلا نسبة في : الخصائص ٦٢٦/٣، سر صناعة الإعراب ٤٤٨/١- شرح ابن يعيش ٨/٧ – الجنى الدانى ، ص ٢٦٦ الضرائر ص٣١٠، التصريح ٢٤٧/٢، همع الهوامع ٤٤٧/٣.

(١٣٢) المحتسب ٤٢/٢.

(١٣٣) ينظر : شرح التسهيل ٣٣/١.

(١٣٤) مغنى اللبيب ٢٧٧/١.

(١٣٥) سورة الحديد: من الآية٢٩.

(١٣٦) ينظر : معانى القرآن للأخفش ٣٠/١، وحكى مكى وابن مالك عن قبيلة العنبر أنهم يفتحونها مع الفعل ، ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكى ١٠٠/١، شرح التسهيل لابن مالك ١٤٩/٣، شفاء العليل ٦٦١/٢.

(١٣٧) سورة إبراهيم: من الآية٤٦، والقراءة للكسائى في الحجة في القراءة لأبى زرعة، ص٣٧٩- السبعة لابن مجاهد ص٣٦٣.

(١٣٨) المحتسب ٣١٣/٢-٣١٤

يستشهد فيها ابن جنى بلغات العرب، لكونها حجة فى إثبات صحة القراءة (١٣٩)

ثالثاً: الاحتجاج بالمسموع الفرد

إذا كان المسموع فرداً، لا نظير له مع إطباق العرب على النطق به، فلا خوف من الاحتجاج به والقياس عليه، وإن كان لم يسمع غيره ، كما قيس على قولهم فى (شنوءة) (شنئى) (١٤٠)

أما إذا سمع عن العربى الفصيح شئ لم يسمع من غيره فإن ابن جنى يحسن الظن به، ولا يحمل على فساده – سواء أوافق القياس أم خالفه إذ لم يحفظ مما قالته العرب إلا القليل، فمن المحتمل أن يكون من لغة قديمة لم تصل إلينا (١٤١)، وهو ما أقره ابن جنى فى توجيه عدة قراءات فى المحتسب منها:

قراءة قتادة:(فاقتالوا أنفسكم) فى قوله تعالى:(فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) (١٤٢) من الاستقالة، يقول ابن جنى بعد أن وجّه هذه القراءة:(وقد يجوز أن يكون قتادة عرف هذا الوجه على هذا المثال .... إلا أن قتادة ينبغى أن يحسن الظن به، فيقال: إنه لم يورد ذلك إلا بحجةٍ عنده من رواية أو دراية) (١٤٣)

---

(١٣٩) ينظر : المحتسب ٦١/١٨٦-٢٠٢-٢٣٤-٢٧٧/٣١٠، ٦٧/٢، ٢٧٧.

(١٤٠) ينظر : الخصائص، المزهر ٢٤٣/١.

(١٤١) ينظر : الخصائص ٣٨٥/١-٣٨٥.

(١٤٢) سورة البقرة: من الآية٥٤، وينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية، ص١٣.

(١٤٣) المحتسب ٨٤/١.

وقراءة الحسن (وَالإِنْجِيلَ)[١٤٤] بفتح الهمزة

قال أبو الفتح: (هذا مثال غير معروف النظير فى كلامهم ، لأنه ليس فيه أفعيل بفتح الهمزة ... أما فتحه فغريب، ولكنه الشيخ أبو سعيد (نضر الله وجهه، ونور ضريحة)، ونحن نعلم أنه لو مرّ بنا حرف لم نسمعه إلا من رجل من العرب لوجب علينا تسليمه له إذا أونست فصاحته، وأن نهبأ به، ونتحلى بالمذاكرة بإعرابه، فكيف بالإمام فى فصاحته وتحريه وثقته؟) [١٤٥] فمع إقرار ابن جنى بغرابة هذا القراءة، وعدم ما يناظرها فى العربية، إلا أنه لم يرفضها أو يضعفها لثقته فى قارئها وفى فصاحته.

وفى قراءة قتادة: (فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ)[١٤٦] بكسر اللام

(قال أبو الفتح: هذه القراءة على ظَلَلت أظِل، كَفَرَرت أِفر، والمشهور فيها: فعِلت أفعَل، وأما ظلَت أظِلّ، فلم يمر بنا، لكن قد مرّ نحو ضَلَلت أضِلّ، وضِللت أصلُّ، ولم يقرأ قتادة – إن شاء الله – إلا بما رواه، وأقل ما فى ذلك أن يكون سمعه لغة) [١٤٧]

فابن جنى يحسن الظن بالقارئ، لكونه ثقة عنده، لذلك لم يضعف القراءة، أو يصفها بالشذوذ، ومن ذلك أيضاً

(١٤٤) سورة آل عمران: من الآية٣، وينظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية ص٢٥ .

(١٤٥) المحتسب ١/١٥٢-١٥٣.

(١٤٦) سورة الشورى: من الآية٣٣.

(١٤٧) المحتسب ٢/٢٥٢.

قراءة ابن عباس (وأيقن أنه الفراق)[١٤٨] قال ابن عباس فى تفسيره: ذهب الظن.

قال أبو الفتح: (ينبغى أن يحسن الظن بابن عباس، فيقال: إنه أعلم بلغة القوم من كثير من علمائهم، ولم يكن ليخفى عليه أن ظننت قد تكون بمعنى عَلِمت) [١٤٩]

رابعاً : تداخل اللغات :

التداخل فى اللغة عبارة عن دخول شئ فى شئ آخر بلا زيادة[١٥٠]

وفى اللغة: تلاقى أصحاب اللغتين، فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا، فأخذ كل واحد من صاحبه ما ضمه إلى لغته، فتركبت لغة ثالثة[١٥١]

والتداخل أمر راجع إلى الاستعمال نتيجة إلى تقارب واحتكاك اللغات، وهو موضوع نحوى، صرفى، لغوى، اختلف فى حكمه النحويون، فاعتبره سيبويه[١٥٢] وابن الشجرى[١٥٣] شاذا، وقصره ابن يعيش [١٥٤] والرضى[١٥٥] على السماع ويُعد ابن السراج هو أول من استخدم هذا المصطلح لهذا المعنى حيث قال: (... وأما مِتُّ تموت فإنما اعتلت من (فعِل يفعُل)

(١٤٨) سورة القيامة من الآية :٢٨ قال تعالى : (وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ)

(١٤٩) المحتسب ٣٤٢/٢

(١٥٠) التعريفات للجرجانى ص٥٦، باب التاء .

(١٥١) نظر : الخصائص ٣٧٣/١- ٣٨٣، المزهر ٢٠٨/١

(١٥٢) ينظر : الكتاب ٤٠/٤.

(١٥٣) ينظر : آمالى ابن الشجرى ٢١٠/١.

(١٥٤) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٥٤/٧.

(١٥٥) ينظر : شرح الشافية ١٣٤/١-١٣٦.

ونظائرهم من الصحيح: فضل يفْضُل، وهذه الأشياء تشذّ كأنها لغات تداخلت فاستعمل من يقول: فضل فى المضارع، لغة الذى يقول فَضَل، وكذلك (كُدتُ)، (تَكادَ) جاءت تكاد على(كِدت، وكُدتَ) (١٥٦)

أما ابن جنى فهو أول من أفرد لتداخل اللغات باباً فى كتاب الخصائص قال: (باب فى تركب اللغات: اعلم أن هذا موضع قد دعا أقواماً ضعف نظرهم، وخفت إلى تلقى ظاهرة هذه اللغة أفهامهم أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم، وادعوا أنها موضوعة فى أصل اللغة على ما سمعوه بآخره من أصحابها، وأُنسوا ما كان ينبغى أن يذكروه ، وأضاعوا ما كان واجباً أن يحفظوه إلا تراهم كيف ذكروا فى الشذوذ ما جاء على فَعِل يفعِل نحو نعم ينعم، ودُمتُّ تدوم، ومت تموت، وقالوا أيضا فيما جاء من فَعَل يفَعل، وليس لامه حرفاً حلقيا نحو قلى يقلى ، وسلى يسَلى، وركن يركَن .... ولذلك نظائر كثيرة، واعلم أن أكثر ذلك دعامته إنما هو لغات تداخلت فتركبت)(١٥٧)

ويلاحظ هنا أمران على قول ابن جنى فى الخصائص

الأول : أنه أجاز تداخل اللغات مطلقا بدون قيد أو شرط، لكونه ظاهرة لغوية فصيحة، بينما قيده آخرون بشرط إلا يؤدى إلى استعمال لفظ مهمل(١٥٨)

(١٥٦) الأصول ابن السراج ٢٨١/٣

(١٥٧) الخصائص ٣٧٤/١-٣٧٥

(١٥٨) ينظر : الاقتراح ص٢٦.

الثانى : أضـاف ابن جنى مصـطلحاً آخر لمصـطلح (تداخل اللغات) وهو (تركب اللغات) وهو ما اسـتعمله فى كتاب (المحتسـب) فى توجيه بعض القراءات ومنها:

قراءة يحى وإبراهيم: (ما سِـــألتم)[١٥٩] بكســـر الســـن قال أبو الفتح (...والصنعة فى ذلك أنِ فى (سأل) لغتين: (سِلْت) (تسال) كخفت تخاف و(سألت، تسأل) كسبحت تسبح... فأما قراءته: (سِألتم) فعلى أنه كسر الفاء على قول من قال(ســـلتم)كخفتم، ثم تنبه بعد ذلك للهمز، فهمز العين بعد ما سبق الكسر فى الفاء فقال (سألتم) فصار ذلك من تركب اللغات [١٦٠]

قراءة الحسن والزُّهرى:(أو كانوا غزا) [١٦١] خفيفة الزاى قال أبو الفتح: (وجهه عندى أن يكون أراد غُزاة، فحذف الهاء إخلاداً إلى قراءة من قرأ (غُزّى) بالتشديد، ولا يستنكر هذا فإن الحرف إذا كان فيه لغتان متقاربتان فكثيراً ما تتجاذب هذه طرفاً من حكم هذه) [١٦٢]

وقراءة الأشهب: (ومن يقنط) بضم النون. قال أبو الفتح: (وفيه لغات: قنَط يقنِط، وقنِط يقنَط ، وقنَط يقنُط ،وقد حكيت أيضا: قَنطَ يقنَط، ومثله من فَعَل يفعَل ركن يركَن، وأبى يأبى، وغَسَا الليل يغسَا) [١٦٣]

(١٥٩) سورة البقرة من الآية ٦١.
(١٦٠) المحتسب ٨٩/١.
(١٦١) سورة أل عمران من الآية ١٥٦.
(١٦٢)المحتسب ١٧٥/١.
(١٦٣) المحتسب ٥/٢.

قراءة أبى مالك الغفارى (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) [١٦٤] بكسر الحاء وضم الباء قال أبو الفتح : (وأما الِحبُك) بكسر الحاء وضم الباء، فأحسبه سهواً وذلك أنه ليس فى كلامهم (فِعُل) أصلاً ، بكسر الفاء ، وضم العين .... ، أو لعل القارئ به تداخلت عليه القراءتان: بالكسر ، والضم ... وقد يعرض التداخل فى اللفظة الواحدة ، قال بلال بن جرير :

إذا جئتهم أو سآيلتهم وجدت بهم علة حاضرة

أراد وسألتهم، أو ساءلتهم، أو بلغة من قال سايلتهم، فتداخلت الثلاث عليه فخلط فقال : ســآيلتهم ... فجمع بين اللغتين فى موضــعين على تلفُّته إلى اللغتين، فكذلك أيضا نظر فى (الحِبك) إلى الحِبِك) و (الحبُك) فجمع بين أول لفظة على هذه القراءة ، وبين آخرها على القراءة الأخرى) [١٦٥]

ونرى هنا ابن جنى يجيز تداخل اللغات فى اللفظ المهمل خلافاً لبعضهم[١٦٦] كما يجير التركيب من قراءتين، ومع ذلك لم يقل بشــذوذها فهو بذلك يجيز تداخل اللغات أو تركبها مطلقا بدون قيد أو شــرط، وهو ما أقره فى الخصائص كما سبق.

(١٦٤)سورة الذاريات من الآية ٧.

(١٦٥) المحتسب ٢٨٦/٢-٢٨٧.

(١٦٦) ينظر : شرح الشافيه ٣٩/١- شرح الكافية الشافية ابن مالك ٢١/٤، ٢٠، شرح المرادى ٢١٥/٥، البحر المحيط ١٣٤/٨، تفسير القرطبى ٣٢/١٧.

المبحث الثالث

القراءات التى أقر بخروجها عن أوجه العربية

وفيـــــه :

أولاً : القراءات التى أقر ابن جنى بشذوذها

ثانياً : القراءات التى نص على ضعفها .

ثالثاً : القراءات التى وصفها بالغرابة

المبحث الثالث

القراءات التى أقر بخروجها عن أوجه العربية :

بالنظر في كتاب المحتسب ندرك أن ابن جنى لم يحكم بشذوذ كثير من القراءات، حيث لم تتجاوز القراءات التى نص على شذوذها أكثر من عشر قراءات، كما تحفظ على قراءات أخرى واصفاً إياها بالضعف فيما لا يتجاوز العشرين من جملة القراءات الواردة في المحتسب على كثرتها، هذا بالإضافة إلى وصفه قليل من القراءات بالغرابة أو عدم النظير، ففكر ابن جنى– كما يظهر جلياً- يتجه نحو تصحيح ما وُصف بالشذوذ من القراءات، والتماس وجه من العربية لها يظهر قوتها، أو يجعلها مقبولة، أما في هذه القراءات فيرى خروجها أو بعدها عن سنن العربية .

وفيما يلى نماذج لهذه القراءات لنتعرف على الفكر النحوى لابن جنى في الحكم عليها، وكيف استطاع السماع أن يوجه هذا الفكر.

أولاً : القراءات التى أقر ابن جنى بشذوذها

قراءة أهل البادية: (الحمدُ لله)[١٦٧]، مضمومة الدال واللام، وقراءة إبراهيم بن أبى عبلة، وزيد بن على، والحسن البصرى: (الحمِد لله) مكسورتان،

يقول ابن جنى: (وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال، إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك، وهو أن هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لما

(١٦٧)الفاتحة: من الآية٢، وتنظر القراءة في مختصر شواذ القرآن، ص ٩.، البحر المحيط ١٨/١، إتحاف فضلاء البشر ٣/١.

كثر في استعمالهم أشد تغييراً، كما جاء عنهم (لم يكُ)، ولا (أدْر)، و(أيش تقول)، و(جا : يجى)، و(سا : يسو)، بحذف همزتهما، فلما اطرد هذا ونحوه لكثرة الاستعمال، اتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كان جملة من مبتدأ وخبر، فصارت (الحمُد لله) كعُنُق وطُنُب، و(الحمدِ لِله) (كإبِل وأطِل)[١٦٨]،

ويلاحظ أن ابن جنى استعمل أكثر من مصطلح نحوى في توجيه هذه القراءة، فقد حكم على القراءتين أولاً: بأنَ كليهما شاذ في القياس والاستعمال، ولكنه سرعان أن عاد عما أقره فأشار إلى أن في الأمر ما يخالف ذلك، حيث علل جواز هذه القراءة مع مخالفتها للقياس، بالكثرة في كلامهم، واطرادها، بالإضافة إلى شيوع الاستعمال، ومصطلحى (الكثرة)، (الاطراد) دليل على قوة السماع، ولكن ما دام القياس يأباه فهو يرى شذوذه، وابن جنى في ذلك يصدر عن وجه نظر بصرية صرفية تؤكد ما أقره مسبقا في كتابه الخصائص حيث قال: وقد يقل الشئ وهو قياس، ويكون غيره أكثر منه إلا أنه ليس بقياس) [١٦٩]، وإن كنت أرى أن حكمه على القراءتين بالشذوذ في الاستعمال، يخالف ما علل له بعد ذلك، فهو يقر بشيوعها وكثرتها في كلام العرب بل وباطرادها فنراه يسوق الأمثلة والروايات المختلفة عن العرب والتى تجعل الاتباع سنه من سنن العرب في كلامها سواء أكان في كلمة واحدة، أو كلمتين نُزلتا منزلة الكلمة الواحد كالمبتدأ والخبر، فالقراءة وإن كانت شاذة في القياس، إلا أنها فصيحة في الاستعمال لكثرته واطراده، وهذا ما أراد أن ينبه عليه ابن جنى، ولكنّ متابعته للمذهب البصرى، جعله يبدأ توجيهه

(١٦٨) المحتسب ٣٧/١، الخصائص ١٤٥/٢، ١٤١/٣.

(١٦٩) الخصائص ١١٤/١، ١١٥.

للقراءة بالشذوذ في القياس والاستعمال، وكان يكفيه أن يقول أنها شاذة في القياس، مقبولة في الاستعمال لكثرته، وإن كان لا يجوز في وجه الكلام[١٧٠]

وهو ما قال به أيضاً في قراءة النبى (ص) وعثمان، ونصر بن على، والجحدرى، أبى الجلد ومالك من دنيار وغيرهم فى: (وَعَبَاقِرِيّ حِسَانٍ)[١٧١]

(فعباقِرِىّ) عند ابن جنى شاذ في القياس، ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال، كما جاء عن الجماعة: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ)[١٧٢]، فضلاً على أن قراءة الرسول(ص) لا يجوز أن تتلقى إلا بالقبول[١٧٣]،

فالسماع وكثرة الاستعمال هما المحكم الأول عند ابن جنى في توجيه القراءة، وإن كان مخالفا للقياس.

أما في قراءة أبى السمال (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ)[١٧٤]، ساكنة الميم، يقول ابن جنى أما (الجمْل) فبعيد أن يكون مخففاً من المفتوح لخفة الفتح، وإن كان قد جاء عنهم قوله،

وما كان مبتاع ولو سلف صفقه مراجع ما قد فاته برداد[١٧٥]

(١٧٠) ينظر: الكتاب ١٤٦/٤، ١٤٧، المقتضب ٣٠٩/٢، معانى القرآن للزجاج ٥/١.

(١٧١) سورة الرحمن: من الآية٧٦.

(١٧٢) سورة المجادلة: من الآية١٩.

(١٧٣) المحتسب ٣٠٥/٢، ٣٠٦.

(١٧٤) سورة الأعراف من الآية ٤، شرح الشافية ٤٤/١، معجم شواهد العربية، ص٤.

(١٧٥) البيت من الطويل، للأخطل في ديوانه، ص١٣٧، الخصائص٣٣٨/٢،المنصف ٢١/١ .

وفى القضــية ذاتها يســوق ابن جنى قراءة أبى محيص: (أَمْنةنعاسـاً) [١٧٦]، بسكون الميم

حيث قال: (ولا يجوز أن تكون (أمْنة) مخففاً من (أَمنَة) كقراءة الجماعة، من قبل أن المفتوح في نحو هذا لا يسكن كما يسكن المضـموم والمكسـور لخفة الفتحة، أما قوله :

وما كل مبتاع ولو سلف صفْقه ... **البيت فشاذ)**[١٧٧]،

(١٧٦) سـورة آل عمران من الآية٥٤، وفى سـورة الأنفال من الآية: ١١ (وإذ يغشـيكم النعاس أمنة منه) .

(١٧٧) المحتسب ٢٤٩/١، ٢٥٠، ٢٧٣، ٢٧٤.

وبالنظر في توجيه القراءتين أقول :

إن ابن جنى لم يلتزم مذهباً واحداً في توجيه القراءتين مع أن القضية واحدة، وهى التخفيف في المضموم والمكسور دون المفتوح لخفة الفتحة، ففى القراءة الأولى (الجمْل) اعتبرها ابن جنى قراءة بعيدة، وأن كان سُمع ذلك عنهم في البيت المتقدم، دون أن يعلق على البيت، وإن كان ظاهر قوله (بعيدة) يوحى بإجازته وإن كان قليلاً في حين صرح في القراءة الثانية (أُمْنة) بأنها قراءة غير جائزة كما صرح بشذوذ البيت، فهو بذلك يرى أن هناك فرقاً بين البيت والقراءة فالقراءة غير جائزة إذا اعتبر أنها مخففة من (أمَنَة)، أما إذا اعتبر التخفيف من غير هذا الوزن، فالقراءة جائزة، وهو ما صرح به ووضحه في كتابه (المنصف) [١٧٨] الذى أحال إليه قارءه، فهو يرى أن (سلف) في البيت مخففة من (فعِل) بالكسر وليس الفتح، فهذا أحسن عنده من أن تحمل الكلمة على الشذوذ، فوجود ضرب من القياس لتصحيح القراءة، أفضل عنده من الحكم بشذوذها في السماع الذى أشار إليه سيبويه في كتابه [١٧٩]، فابن جنى لا يرى مانعاً من وصف البيت بالشذوذ لمخالفته السماع، أما القراءة فلا يصفها بذلك ما دام هناك وجه لتصحيحها من القياس وإن كان بعيداً .

(١٧٨) ينظر المنصف ٢١/١، ٢٢.

(١٧٩) يقول سيبويه: (ألا تراهم يقولون (فخْذ) ساكنة، و(عضْد) ولا يقولون (جْمل) الكتاب ٤٢٠/٤.

وفى قراءة الحسن، وابن هرمز، وابن عمران، وغيرهم:(مثُوبَة)[١٨٠] ساكنة الثاء، يرى ابن جنى أن هذا مما خرج عن أصله، فهو شاذ عن بابه وحال نظائره [١٨١]، وهو ما ذهب إليه سيبويه[١٨٢]، لخروجها عن القياس والاستعمال، إذ لم يرد شئ من السماع بذلك، والاستعمال إذا ورد بشئ أخذ به وترك القياس، أما وأن السماع لم يرد بمثل ذلك، فقد جزم ابن جنى بشذوذ القراءة، حيث قال في المنصف الذى أحال القارئ إليه: (فجاءوا بهذا على الأصل وليس بمطرد في الكلام، وقد قرأ بعض القراء (لمَثُوبة) [١٨٣]،

وأجاز الأخفش في (مفْعُله) من (البيع) (مبوعة)، ومن (العيش) (معوشة) مستدلاً على ذلك بقول الشاعر:

وكنت إذا جارى دعا لمضُوفةٍ أشمّر حتى ينصف الساق مئزرى [١٨٤]

فأصلها : (مَضيُفه) فنقلت الضمة إلى الضاد، فقلبت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها، وكان القياس (المَضِيفة).

يقول ابن جنى: (ولولا قول العرب (مبيع) بالياء دون (مبوع) لكان قول (فُعْل)، و(مفْعُلة) قولاً حسناً، ولكن قولهم: (مبيع) هو الذى أفسد هذا المذهب

---

(١٨٠) سورة المائدة من الآية : ٦٠.

(١٨١) ينظرالمحتسب ٢١٣/١-٢١٤.

(١٨٢) يقول سيبويه : (وليس بمطرد في مزيْد، ومكْوزة ..... وليس مزيد ومكوزة بأشَد من لزومهم استحوذ وأغيلت) الكتاب ٣٥٠/٤.

(١٨٣) المنصف ٢٩٥/١.

(١٨٤) البيت من الطويل، لأبى جندب الهذلى في شرح شواهد الشافية، ص٣٨٣، معجم شواهد العربية، ص٢٢٤، بلا نسبة في شرح ابن يعيش ٨١/١٠، شرح الأشمونى ٣٠٨/٤.

على أبى الحسن) [١٨٥]،أما البيت عند ابن جنى فهو شاذ لعدم النظير، ومن ثم لا يجوز القياس عليه.

وفي قراءة زهير عن خُصـــيف: (مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) [١٨٦]، واحـدة مهموزة، (ذريئتهم) فيرى ابن جنى[١٨٧]، أن هذا من الشـذوذ بحيث لا يسـمع أصــلاً، فضلا عن أن يتخذ قياساً [١٨٨]

ثانياً : القراءات التى نص على ضعفها .

من ذلك قراءة الحســـن: (أنبهم) [١٨٩] على إبدال الهمزة ياء، على أنه من أنبيت كأعطيت، يقول ابن جنى (وهذا ضـــعيف في اللغة، لأنه لا تخفيف والبدل عندنا لا يجوز إلا فى ضـرورة الشـعر)[١٩٠] فالقراءة ضـعيفة لمخالفة الأصل في اللغة، بينما يرى العكبرى أن الإبدال في القراءة قياس[١٩١]

ومن ذلك أيضـــا[١٩٢] قراءة أبى جعفر يزيد: (لِلْمَلَائِكَةِ اسْـجُدُوا) [١٩٣]، برفع الملائكة، يقول ابن جنى: (هذا ضـــعيف جداً عندنا، وذلك أن (الملائكة) فى موضـع جر فالتاء إذن مكسـورة، ويجب أن تسـقط الهمزة من (اسـجدوا)

---

(١٨٥) المنصف ٢٩٧/١.

(١٨٦) الأعراف: من الآية١٧٢.

(١٨٧) ينظر : المحتسب ٢٦٧/١

(١٨٨) الخصائص ١٤٦/٣

(١٨٩) سورة البقرة من الآية : ٣٣.

(١٩٠) المحتسب ٦٦/١

(١٩١) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢٩/١.

(١٩٢) ينظر : المنصف ١٠٥/١-١٠٩، ٢٨٤، الممتع ٣٣٦/١-٣٣٧.

(١٩٣) سورة البقرة من الآية : ٣٤.

لسقوط الهمزة إذا كانت وصلاً) [١٩٤]ووجه هذا الضعف الشديد عند ابن جنى عدة أمور، أهمها أنه حذف حركة الإعراب لحركة غير لازمة، وإنما للهمزة التى تسقط في الوصل، فقراءة (الحمدِ للهِ) بالكسر عند ابن جنى على شذوذها أعذر من هذه القراءة لأن الوصل يستهلكها أصلاً، وحركة الإتباع قوية لثبوتها وصلاً وقفاً، بخلاف حركة همزة الوصل، يقول ابن جنى: (فإذا ضعفت الحركة القوية فما ظنك بالحركة الضعيفة) [١٩٥]

وفى قراءة ما رواه مبارك عن الحسن: (بثلاثه الآف) [١٩٦] و(بخمسهْ الآف) [١٩٧] وقف لا يُجرى واحداً منهما، يقول ابن جنى، (وجهه في العربية ضعيف؛ وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما والإضافة تقتضى وصل المضاف بالمضاف إليه ؛ لأن الثانى تمام الأول، وهو معه في أكثر الأحوال كالجزء الواحد) [١٩٨]

ووجه ضعف هذه القراءة عنده قطع ما حقه الوصل، وما هو كالجزء من الكلمة الواحدة بالإضافة إلى عدم وجود ما يعضده من السماع.

كما يرى ابن جنى ضعف قراءة طلحة بن سليمان: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ)[١٩٩] برفع الكاف ، حيث قال: (قال ابن مجاهد: وهذا مردود في

---

(١٩٤) المحتسب ٧١/١.

(١٩٥) المرجع السابق ٧٢/١.

(١٩٦) سورة آل عمران من الآية : ١٢٤.

(١٩٧) سورة آل عمران من الآية: ١٢٥، وفى مختصر شواذ القرآن، ص٢٨، القراءة بتوحيد الألف، وينظر أيضا : الارتشاف ٧٤٥/٢.

(١٩٨) المحتسب ١٦٥/١.

(١٩٩) سورة النساء من الآية : ٨٧

العربية، وهو لعمرى ضعيف في العربية وبابه الشعر والضرورة، إلا أنه ليس بمردود لأنه قد جاء عنهم، ولو قال: مردود في القرآن لكان أصح، وذلك أنه على حذف الفاء) (٢٠٠)

فهذه القراءة على ضعفها لخروجها على الأصل، مقبولة عند ابن جنى لوجود ما يؤيدها من السماع وإن كان على سبيل الضرورة، لهذا كان اعتراضه على ابن مجاهد مقبولاً ، فهى مردودة في القرآن لأنه يُتخير له كمال قال ابن جنى، أما ردّها في العربية عموماً فقول يخالف ما عليه اللغة فقد ورد ذلك في قول الشاعر:

من يفعل الحسناتِ اللهَ يشكُرها والشر بالشر عندالله مثلان (٢٠١)

وقوله أيضا:

بنو ثُعَلٍ لا تَنكِحُوا المَعْنَز شِرْبَهُ بنى ثُعَل من ينكَح المعنَز ظالمُ (٢٠٢)

وهو ما أراد أن ينبه إليه ابن جنى، فهناك فرق بين ما ينبغى في القرآن، وما يجوز في العربية

---

(٢٠٠) المحتسب من ١٩٣/١.

(٢٠١) البيت من البسيط، لحسان بن ثابت، وقيل لكعب ابن مالك فى أبيات الكتاب ٦٥/٣، ٤ وقد استشهدت به جُلّ كتب النحو كـ المقتضب ٧٠/٢، الأصول ١٩٥/٢، الخصائص ٢/ سر الصناعة ٢٦٤/١، شرح الكتاب للسيرافى ١٦٥/٢، شرح ابن يعيش ١٥٨/٨، شرح التسهيل ٥/٣ –٣٩٥/٣، مغنى اللبيب ٥٦/١.

(٢٠٢) البيت من الطويل، للأسدى في الكتاب ٥/٣ – شرح أبيات سيبويه للنحاس، ص٣٠٣، شرح التسهيل ٣٩٥/٣– شواهد التوضيح، ص٤.

ومن ذلك أيضا قراءة ابن مسعود:(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) بضم الياء (شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُم)[٢٠٣] بكسر همزة (إن)، يقول ابن جنى (في هذه القراءة ضعف، وذلك لأنه جزم بأن ولم يأت لها بجواب مجزوم أو بالفاء)[٢٠٤] فالقول بكسر همزة (إن) يقضى بأنها الشرطية، وهى بذلك تفيد تعليق جملة بجملة بحيث تكون الأولى سبباً، والثانية مسبباً[٢٠٥]، وذلك غير موجود في الآية، فليس هناك جملة ثانية تفيد ذلك المعنى، ولذلك حكم ابن جنى بضعف هذه القراءة، لمخالفة ما عليه السماع، وما هو أصل.

وفى قراءة سعيد بن جبير: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ)[٢٠٦] بالنصب (عبادا) يقول ابن جنى: (ينبغى – والله اعلم – أن تكون (إنْ) هذه بمنزلة (ما) وفيه ضعف، لأن (إن) هذه لم تختص بنفى الحاضر اختصاص (ما) به، فتجرى مجرى (ليس) في العمل) [٢٠٧] وعملها عمل (ما)، لا يدل بالضرورة على اختصاصها بنفى الحال

فقد أثبت جمهور النحويين[٢٠٨] عملها عمل (ما) لا فادتهما عموم النفى، إذن فقول ابن جنى بأنها لا تختص بنفى الحاضر، آراه غير مقبول لعدم

---

(٢٠٣) سورة المائدة: من الآية٢.

(٢٠٤) المحتسب ٢٠٦/١.

(٢٠٥) ينظر: المقتضب ٤٥/٢، الأصول ١٥٩/٢، الإيضاح، ص٣٢١، المقتصد ١١/٢، شرح الرضى ٢٥٤/٢.

(٢٠٦) سور ة الأعراف: من الآية١٩٤. ت

(٢٠٧) المحتسب ٢٧٠/١.

(٢٠٨) ينظر : الكتاب ١٥٢/٣، شرح ابن يعيش ١١٢/٨، البسيط ٧٩٠/٢– جواهر الأدب ص٢٠٧، الجنى الدانى، ص٣٢٣.

وجود دليل، ومن ثم لا يجوز تضعيف القراءة من هذا الوجه، ولو كان الشيخ وجّه تضعف القراءة، لضعف المعنى وتعارضه مع القراءة المتواترة لكان أولى، فالتأكيد بـــ(إنّ) يخالف من حيث المعنى النفى ب(إن) فعلى القول بأن (إن) نافية يكون المعنى – كما قاله ابن جنى _[٢٠٩] إن هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هى حجارة أو خشب، فهم أقل منكم لأنكم أنتم عقلاء، فكيف تعبدون ما هو دونكم، وأما على القراءة المتواترة فالمعنى: (إنهم مخلوقون، كما أنتم إيها العباد مخلوقون) ويعجبنى في ذلك توجيه أبى حيان[٢١٠] للقراءة حيث جعل (إن) مخففة من الثقيلة، ونصب الخبر على لغة من ينصب أخبار (إنّ) وأخواتها، وبذلك وحّد المعنى في القراءتين

وفي قراءة الزهرى:(والدواب) [٢١١] خفيفة الباء، يقول ابن جنى : (ولا أعلم أحداً خففها سواه، لعمرى إن تخفيفها قليل وضعيف قياساً وسماعاً) [٢١٢]

أما القياس عنده فلأن المدة الزائدة في الألف عوض من اجتماع الساكنين، حتى كأن الألف حرف متحرك، وإذا حذفت الباء، فلا التقاء للساكنين، ويدل على أن زيادة المد في الألف جار مجرى تحريكها، أنه لو أظهر التضعيف فقيل: (دابب) لقصرت الألف، وإذا أدغم أتمم صدى الألف فقيل: (دوابّ) فصارات تلك الزيادة في الصوت عوضاً عن تحريك الألف، ومع التخفيف لا وجه لذلك، وأما السماع فلأنه لم يعرف فيه التخفيف، إلا أنه عاد بعد ذلك يلتمس لها وجهاً، فذكر أن من عادة العرب أنهم إذا كرهو تضعيف

(٢٠٩) ينظر : المحتسب ١/٢٧٠.

(٢١٠) ينظر : البحر المحيط ٤/٤٤٤.

(٢١١) سورة الحج من الآية ١٨.

(٢١٢) المحتسب ٢/٧٦.

الحرف، فقد يحذفون، أحدهما، كقولهم ظَلت ومَسْـــت، وأحسْـــت، يريدون : ظللت، ومسست ، وأحسست وكقول أبى زبيد

خلا أن العِتاق من المطايا أحَسْنَ به فهن إليه شوسُ (٢١٣)

يريد : أحسسن، وقال

قد كنت حولاً لا تُرّوع عنى فيه روائعُ من إنس ولا جان (٢١٤)

يريد : جان فحذف إحدى النونين، وقوله :

حتى إذا لم أجد غير الشرِ كنت امرأ من مالك بن جعفر (٢١٥)

وقول لبيد :

درس المنا بمتالع فأبان بالحبس بين البيد والسوبان (٢١٦)

وقول علقمة بن عبده:

كأن إبريقهم ظبىُ على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم (٢١٧)

---

(٢١٣) البيت من الوافر، ينظر: المقتصب ٢٤٥/١، المنصف ٨٤/٣، الممتع ص٧١٨، آمال الشجرى ١٤٦/١.

(٢١٤) البيت من البسيط، لعمر بن حطان، معجم شواهد العربية، ص٥٢١.

(٢١٥) البيت من الطويل، لعامر بن طفيل، شرح ابن يعيش ١٠٧/١٦.

(٢١٦) البيت من الكامل، الخصائص ٨١/١، الضرائر ص١٤٢، شرح شواهد الشافية ص٣٩٧، الهمع ٢٣٧/٣

(٢١٧) البيت من البسيط، في الخصائص ٨٠/١/١، الضرائر ص١٤٢.

أراد بسبائب، ثم يقول ابن جنى معلقاً: (وإذا كانوا قد حذفوا بعض الكلمة من غير تضعيف فحذف ذلك مع التضعيف أحرى) (٢١٨)

لقد أوضح ابن جنى أولاً القاعدة، والأصل في هذه القراءة من حيث ضعف القياس وعدم السماع، إلا أنه بعد ذلك التمس لها عذراً من السماع، جعل لها وجهاً من القبول والصحة، معضداً ذلك بكثير من الشواهد، نفذ منه إلى قبول القراءة، وهو الأولى عنده من ردّها، وفى القضية ذاتها وفى قراءة ابن يعمر: (فمرت به)(٢١٩) خفيفة، نرى ابن جنى يحكم بقبول القراءة، فهو تخفيف لثقل التضعيف، بدليل قراءة الجماعة: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)(٢٢٠) (ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا)(٢٢١) وهو بذلك يريد أن ينبه القارئ إلى وجود فروق بين القراءتين، ففى قراءة (فمرت به) ونحوها مما استشهد به ابن جنى من القراءات، كانت حروف الكلمة صحيحة فتضعيفها جائز، كما أن تحفيفها جائز، لوجود ما يؤيد ذلك من السماع، وإن كان التضعيف هو الأصل، أما إذا كان هناك مد زائد أو حرف معتل، كما في قراءة (الدواب)، فالتخفيف غير مقبول قياساً بالإضافة ، إلى عدم السماع، فظاهر كلام ابن جنى بدايةً التمسك بالقياس، لعدم وجود ما يؤيده من السماع. ولكنه سرعان ما عاد فالتمس له وجهاً آخر من السماع. جعل قبول القراءة جائزاً .

(٢١٨) المحتسب ٢/٧٧.

(٢١٩) سورة الأعراف من الآية : ١٨٩.

(٢٢٠) سورة الأحزاب: الآية ٣٣ .

(٢٢١) سورة طه: الآية ٩٧.

وفى قراءة الحسن وأبى رجاء والجحدرى وقتادة وغيرهم: (لاَ يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ)[٢٢٢] بالتاء المضمونة، يرى ابن جنى ضعف هذه القراءة[٢٢٣]، وذلك أنه من مواضع العموم في التذكير، فكأنه في المعنى: (لا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ)، وإذا كان المعنى هذا كان التذكير لإرادته هو الكلام، أما التأنيث فالشعر أولى بجوازه من القرآن[٢٢٤]

ثالثاً : القراءات التى نص على وصفها بالغرابة :

لم يستخدم ابن جنى هذا الوصف إلا في أربع قراءات فقط[٢٢٥]

من هذه القراءات، قراءة الأعرج: (لمّا آتيناكم)[٢٢٦] بفتح اللام وتشديد الميم، والألف قبل الكاف في (آتيناكم)

يقول ابن جنى: (في هذا القراءة إغراب، وليست (لمّا) هنا بمعروفة فى اللغة)[٢٢٧] فالشيخ يرى غرابه (لمّا) فى هذا القراءة، وذلك أنها على أوجه[٢٢٨] الأول: أن تكون حرفاً جازماً كقوله تعالى: (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ)

---

(٢٢٢) سورة الأحقاف: من الآية٢٥ : وتنظر القراءة في الإتحاف ٢٧٢/٢، البحر المحيط ٦٥/٨.

(٢٢٣) ينظر : المحتسب ٢٦٥/٢.

(٢٢٤) ينظر : الكتاب ٤٥/٢-٤٦، شرح ابن يعيش ٨٧/٢.

(٢٢٥) ينظر : المحتسب ١٣٦/١/١، ١٤٤ -١٦٤، ٦٢/٢.

(٢٢٦) سورة آل عمران من الآية : ٨١، قال تعالى (لما آتيتكم)

(٢٢٧) المحتسب ١٦٤/١.

(٢٢٨) ينظر: الكتاب ٢٣٤/٤، الأصول ١٥٧/٢، ١٧٩/٣، الإيضاح العضدى، ص٣١٩، البغداديات، ص٣١٥، ٣١٦، شرح الرضى١٢٧/٢، المقتصد ١٠٩٢/٢.

[٢٢٩]، والثانى: أن تكون ظرفاً فى نحو قوله تعالى: (ولما توجه تلقاء مدين)[٢٣٠]، وتكون بمعنى (إلاّ) نحو قولهم (أقسمت عليك لما فعلت)، ولا وجه لواحدة منهن فى هذه الآية، إذا لم يرد السماع بغير هذه المعانى لـــ (لمّا)، ومن ثمّ يرى إن أقرب ما تكون عليه القراءة أنه أراد (لمن ما) ثم أبدل من النون ميماً لمشابهتها إياها، فتوالت ثلاث ميمات فحذف الثانية لضعفها بكونها بدلاً وحصول التكرير بها، فهذا أَوجه ما فيها إن صحت الرواية بها، وأرى أن استبعاد ابن جنى واحداً من الأوجه الثلاثة لـ(لمَّا) فى القراءة، غير صحيح فالمعنى يقبل معنى الظرفية أى: أخذنا ميثاقهم لما آتيناهم شيئاً من كتاب وحكمة وهو ما ذهب إليه العكبرى[٢٣١]، بالإضافة إلى عدم وجود دليل إلى ما ذهب إليه ابن جنى من أن أصلها (لمن ما)

ومن ذلك أيضا قراءة الحسن بخلاف، وأبى رجاء ومجاهد: (فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)[٢٣٢] بالهاء وضم السين، يقول ابن جنى: (أما: (ميسُره) فغريب، وذلك أنه ليس في الأسماء شئ على (مفعُل) بغير تاء، لكنّه بالهاء نحو المقدُرة، والمقبرُة والمشرقة) [٢٣٣]

(٢٢٩) سورة آل عمران من الآية : ١٤٢.

(٢٣٠) سورة القصص من الآية : ٢٢.

(٢٣١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ١٤٢/١.

(٢٣٢) سورة البقرة: من الآية٢٨٠

(٢٣٣) المشرفة : موضع القعود في الشمس في الشتاء.

فوجه الغرابة عند ابن جنى عدم ورود مثل هذه الوزن في اللغة، وعدم سماعه والوجه عنده أن يكون أراد (ميسرته) فحذف التاء وهو يريدها، وذلك كثير في اللغة(٢٣٤)

ومنه قول الشاعر:

أ بـ لغ ا لـ نـ ـ ـ عمان عـ نى مأ لـ كا أ نه قد طال حبـ سى وانتـ ظار (٢٣٥)

أراد : مألكة، وقول الشاعر :

بـ ثين ا لـ ز مى لا إن لا إن لـ ز مـ تهـ على كثرة ا لوا شين أيٌّ معونِ (٢٣٦)

يريد : معونة .

وكذلك قول الشاعر :

مروان مراون أ خو ا لـ يوم ا لـ يـ مِى لـ يوم روْع أو قَ عالِ مَ كْرُم (٢٣٧)

يريد مكرمة ثم حذف، فالشيخ كما نرى استأنس لصحة القراءة بما هو شائع في اللغة.

---

(٢٣٤) ينظر : شرح شواهد الشافية ٦٧/٤- ٦٨.

(٢٣٥) البيت من الرمل، لعدى بن زيد في المنصف ٣٠٩/١، الممتع ص ٧٩، معجم شواهد العربية، ص١٧٠.

(٢٣٦) البيت من الطويل، لجميل بن معمر في المقتصب ٢٩٤/٤، الخصائص ٢١٢/٣ المنصف ٣٠٨/١،

(٢٣٧) البيت من الرجز، لأبى الأخرز الحمانى في الخصائص ٢١٣/٣، المنصف ٣٠٨/١، الممتع ص٧٩.

أما في قراءة ابن محيص، (ثم اطَّره) [٢٣٨] بإدغام الضـــاد في الطاء، فقد وصـــفها بأنها لغة مرذولة ، حيث لم يعهد مثل هذا الإدغام في اللغة، وذلك لما فيها من الامتداد والفشـو، فإنه من الحروف الخمسـة التى يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هى فيما يجاورها، ويجمعها في اللفظ قولهم: (ضمّ شفر) [٢٣٩]

ومع ما أقره الشـــيخ مســـبقاً، إلا أنه عاد يلتمس وجهاً لهذه القراءة، لأنه قد حُكى إدغام الضـــاد في الطاء في قولهم في (اضـــطجع): (اطجع) حيث أنشدوا:

وكذلك قول الشاعر :

لما رأى أن لا دَعَة ولا شبع مال إلى أرطأةٍ حِقفٍ فاطّجع [٢٤٠]

فوصف ابن جنى لهذه القراءة بأنها (مرذولة) يرجع إلى قلة السماع في ذلك بالإضافة إلى صعوبة النطق

(٢٣٨) سورة البقرة من الآية، ١٢٦، قال تعالى (ثم اضطره)، ينظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالوية، ص١٧.

(٢٣٩) المحتسب ١٠٦/١.

(٢٤٠) البيت من الرجز، ويروى (فالطجع) لمنظور بن مية الأُسدى في شرح التصريح ٣٦٧/٢، الخصائص ٦٣/١، شرح صناعة الإعراب ٣٢١/١، المنصف ٣٢٩/٢، المقرب ص٥٣٩، الأشباه والنظائر ٣٠٣/١.

كما أنه استخدم هذه الوصف في قراءة ما رُوى عن الحسن وأبى عمرو (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا)[٢٤١] بهمزة الواو، يقول أبو الفتح: (هذا على إجراء غير اللازم مجرى اللازم....، غير أنه ضعيف مرذول، وذلك أن الحركة فيه لالتقاء الساكنين، وقد قررنا في كلامنا أن أغراض التقاء الساكنين غير محفول بها، هذا إذا كان في كلمتين، إلا أن الساكنين هنا مما هو جار مجرى الكلمة الواحدة،[٢٤٢] فالشيخ يرى ضعف هذه حيث لم يسمع الهمز مع التقاء الساكنين حيث قال: (فإن جميع أصحابنا تلقوا همزة هذه الواو بالفساد، وجمعوا بينها وبين همز الواو من قوله: (اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ)[٢٤٣]

فيمن همز الواو، وهذه لعمرى قبيحة[٢٤٤] أما وصفها بأنها (مزولة) فلأن الساكنين هنا فيما هو كالكلمة الواحدة، حيث لم يثبت سماع مثل هذا.

(٢٤١) سورة التكاثر الآية : ٦، ٧، ينظر القراءة في مختصر شواذ القران ص ١٧٩، إملاء ما من به الرحمن ١٣/٢.

(٢٤٢) المحتسب ٣٧١/٢، وينظر : خصائص ٨٧/٣.

(٢٤٣) سورة البقرة من الآية : ١٦.

(٢٤٤) المحتسب ٣٧٢/٢.

الخاتمـــــة

وفيما يلى أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث :

أولاً : يُعد ابن جنى أول من احتج لما عُرف بالقراءات الشـــاذة، من خلال فكر نحوى مبدع، ونظرة مختلفة للســـماع بمعناه المعروف، فقد اتخذ منهجاً مغايراً في تصـــحيح القراءة، يختلف عن منهجه في تناول المســائل النحوية، والقضــايا اللغوية, يعتمد أولاً على تصـــحيح الرواية، والثقة في القارئ، مؤكداً رأية بمجموعة من الشواهد الشعرية في القراءة الواحدة، أو قد يكتفى بالمنثور مما حكى عن العرب، فهى عنده مصدقة لا شك في صحتها.

ثانياً: ظهرت القراءات الشاذة في المحتسب، وكأنها نسيج من أنسجة اللغة لاتخالفها أو تختلف عن ســـننها، ومن ثم لا يمكن إغفالها أو الحكم عليها بالخروج عن العربية.

ثالثاً : يعد المحتســـب دراســـة تطبيقية لآراء ابن جنى في كتبه المختلفة وبخاصة الخصائص، حيث قدم فيه فكراً نحوياً متكاملاً ربط فيه بين النظرية والتطبيق مصححاً بذلك أكثر القراءات القرآنية التى حُكم بشذوذها.

رابعاً: شـــكلت الشـــواهد القرآنية بقراءاتها المختلفة فكراً خاصـــاً ومتفرداً لابن جنى في تصحيح كثير من القراءات، لم يلتزم فيه نمطاً أو أسلوباً واحداً، بل إنه كان قادراً على توظيف القراءة بما يقنع قارءة بصـــحة الوجه النحوى لما يسمى بالقراءة الشاذة، ويمحو عن ذهنه فكرة خروجها عن سمت العربية.

خامســـاً: لم يفرد ابن جنى الحديث الشـــريف بالاســـتشـــهاد فغالباً ما يأتى بالحديث في نهاية الشـــواهد ، للاســـتئناس فقط ، وليس لتقعيد ظاهرة لغوية،

يكون الحديث فيها الدليل الأول ، كما أن أغلب الأحاديث على قلتها كانت لإيضاح معنى ، أو شرح غامض ، أو تفسير دلالة لغوية.

سادساً: السماع وكثرة الاستعمال، هو المحكم الأول عند ابن جنى، فلا يحكم على قراءة بالشـذوذ إلا إذا خالفت السـماع، أما ذا جاءت القراءة موافقة لما اطرد فلا حرج عنده من إقرارها، وإن خالفت القياس.

سابعاً : دائماً ما يبحث ابن جنى في توجيه القراءة وتصحيحها عن السماع وإلا التمس لها وجهاً من القياس، فهذا أفضـــل عنده من حمل القراءة على الشذوذ.

ثامناً : أسهمت الرواية النثرية بشكل كبير في صياغة التفكير النحوى لابن جنى في توجيه القراءات الشـــاذة ، فلا يقدح في قوة القراءة مخالفتها للقاعدة المعروفة ، ما دامت تســـتند في ذلك إلى رواية ثقة ، إذ ليس للقراء إلا الرواية.

أهم المصادر والمراجع :

- أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق/ محمد الدالى، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى- تحقيق/رجب عثمان، د/رمضان عبد التواب ط، أولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨ - مكتبة الخانجى - القاهرة - مطبعة المدنى.

- الأزهية فى علم الحروف للهروى تحقيق/ عبد المعين الملوحى ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- أسرار العربية للأنبارى تحقيق/ محمد بهجة البيطار- مطبوعات المجمع العلمى بدمشق - لا ط.

- الأشباه والنظائر - للسيوطى - وضع حواشيخ / فريد الشيخ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط، الأولى -١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

- أصول النحو العربى/ محمد عيد، عالم الكتب، ط ٢ ٢٠٠٦م.

- الأصول فى النحو لابن السراج تحقيق د/ عبد الحسين القتلى مؤسسة الرسالة - ط الرابعة ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

- الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى- تحقيق د/ أحمد قاسم.

- آمالى ابن الشجرى تحقيق د/محمود محمد الطناحى - مكتبة الخانجى - القاهرة - ط . الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

- أنباه الرواه على أنباه النحاه للقفطى تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكفر العربى، ط . الأولى

- الإنصاف فى مسائل الخلاف الإنبارى، تحقيق د/ محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام تحقيق د/ محمد محيى الدين عبد الحميد ط. ١٤١٧هـ ١٩٩٩م.

- الإيضاح العضدى لأبى على الفارسى تحقيق د/ كاظم بحر المرجان عالم الكتب ط. الثانية ١٤١٦هـ|، -١٩٩٦.

- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق د/ موسى بنارى العليلى – الجمهورية العراقية وزارة الشئون الدينية – دار إحياء التراث.

- الأيضاح فى علل النحو للزجاجى، تحقيق د. مازن المبارك، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

- البرهان فى علوم القرآن للزركشى تحقيق/ محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجبل، بيروت ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

- البسيط لابن الربيع فى شرح جمل الزجاجى تحقيق د/ عياد بن عبيد الثبيتى ط. الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م – دار الغريب الإسلامى

- بغية الوعاه فى طبقات اللغويات والنحاة للسيوطى، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – بيروت .

- تأويل مشكل القرآن للسيد صقر، دار التراث، ط ٢، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين الكوفيين للعبكرى تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – دار العرب الإسلامى – بيروت لبنان – ط الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

- تذكرة النحاة لأبى حيان الأندلسى تحقيق د/ عفيفى عبد الرحمن مؤسسة الرسالة – بيروت –١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.

- التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل لأبى حسان الأندلسى تحقيق د/ حسن هنداوى – دار القلم – ط. الأولى –١٤١٨هـ–١٩٩٧م، ١٤١٢هـ–٢٠٠٠م.

- التصريح بمضمون التوضيح الشيخ خالد الأزهر، دار الفكر.

- تقويم الفكر النحو / على أبو المكارم – بيروت – دار الثقافة.

- توجيه اللمع لابن الخبار تحقيق أ.د فايز دياب، دار السلام، ط الأولى ١٤٢٣–٢٠٠٢م.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن على سليمان – مكتبة الكليات الأزهرية – ط. الأولى ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

- التوطئة لأبى على الشلوبين تحقيق د/يوسف أحمد المطوع – ط. الثانية ١٤٠١هـ – ١٩٩٨م.

- الجمل فى النحو للزجاجى تحقيق / على توفيق الحمد مؤسسة الرسالةلات.

- الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى. تحقيق د/ فخر الدين قباوه أ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية – بيروت –١٩٨٣م.

- جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب العرب للإربلى قدم له د/إميل بديع يعقوب. دار النفائس – ط. الأولى ١٤١٢هـ –١٩٩١م.

- الحديث النبوى في النحو العربى د. أحمد حجال، ط الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧

- الخصائص لابن جنى تحقيق / محمد على النجار دار الكتاب العربى – بيروت لا ط – لا ت .

- رصف المبارنى في شرح حروف المعانى للمالقى، تحقيق أحمد محمد محمد الحداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماء، دارالكتب العلمية.

- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك تحقيق د/ عبدالحميد السيد عبد الحميد دار الجبل – بيروت .

- شرح أبيات سيبوية للنحاس، تحقيق د/ زهير غازى زاهد. ط. الأولى ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.

- شرح الأشمونى تحقيق حسن حد، إشراف أميل يعقوب، ط. الأولى ١٩٩٨م – دار الكتب العلمية – بيروت .

- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق محمد عبد الظاهر عطا– ط. الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م دار الكتب العلمية .

- شرح الجمل لابن خروف تحقيق / سلوى محمد عمر – جامعة أم القرى ١٤١٩هـ.

- شرح الجمل لابن عصفور / قدم له ووضع هوامشه / فواز الشعار إشراف إميل يعقوب – دار الكتب العلمية ط. الأولى ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق/ على محمد معوض عادل أحمد، دار الكتب الجلدية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠–٢٠٠٠م.

- شرح الكتاب للسيرافى تحقيق د/ رمضان عبد التواب و د/ محمود فهمى حجازى، / محمد هاشم عبدالدايم – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.

- شرح اللمحة البدرية فى علم العربية لابن هشام تحقيق د/ صلاح راوى، ط الثانية .

- شرح المفصل لابن يعيش، مكتبة المتنبى – لا ط – لات.

- شرح المقدمة الجزولية الكبيرة للشلوبين تحقيق د/ تركى بن سهو العتيبى مؤسسة الرسالة ط. الثانية ١٤١٤هـ –١٩٩٤م.

- شرح المقدمة الكافية فى علم الإعراب لابن الحاجب تحقيق / جمال عبد العاطى مخيمر – مكة المكرمة – الرياض – ط الأولى ١٤١٨–١٩٩٧م.

-

- شرح شافية ابن الحاجب للرضى، تحقيق محمد نور الحسن، محمد محى الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م.

- الشعر والشعراء لابن قتيبه، عالم الكتب، ط الثالثة ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

- شفاء العليل فى إيضاح التسهيل للسلسيلى دراسة وتحقيق د/ الشريف عبدالله الحسينى المكتبة الفيصلية ط الأولى ١٤٠٦–١٩٨٦م.

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، تحقيق فؤاد دار الكتب، بيروت.

- الصاحبى فى فقه العربية وسنن العرب فى كلامها لابن فارس علق عليه احمد حسن يسيح، ط الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، دار الكتب العلمية – بيروت.

- العين للخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق/ مهدى المخزومى، د. ابراهيم السامرائى، دار الرشيد، ١٩٨٠.

- فى أصول النحو/سعيد لأفغانى، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

- الكتاب لسيبوية، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التنزيل للزمخشرى، دار الفكر، ط الأولى .

- لمع الأدلة للأنبارى، تحقيق د/ سعيد الأفغانى، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.

- اللمع فى العربية لابن جنى تحقيق/ حامد مؤمن، عالم الكتب مكتبة النهضة القومية، ط الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥.

- المسائل البعدايات للفارسى تحقيق / صلاح السلكاوى، مطبعة العانى – بغداد .

- المسائل المنثورة للفارسى د/ يحيى مراد، ط الأولى ١٤٢٤هـ.

- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق د/ محمد كامل بركات جامعة أوالقرى ط الأولى ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م – المزهر.

- معانى الحروف للرمانى تحقيق / عبدالفتاح شلبى – مصر -١٩٧٣م.

- معانى القرآن للفراء – تحقيق د/ أحد يوسف نجاتى، و د/ محمد النجار – دار الكتب المصرية .

- معانى القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبى، عالم الكتب، ط الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق د/محمد محيى الدين عبدالحميد – مطبعة المدنى .

- المقتضب للمبرد تحقيق أ.د/ عبد الخالق عضيمة – ط الثانية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

- المقرب لابن عصفور تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود – دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

- المنصف لابن جنى لكتاب التصريف للمازنى، تحقيق أ/ إبراهيم مصطفى، ط الأولى، ١٣٧٣هـ -١٩٥٤.

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى، تحقيق أحمد شمس الدين، ط الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق محى الدين عبدالحميد – القاهرة ١٩٤٨م.

- الوافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى، ضمن الموسوعة الشاملة.

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن حلكان، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت– لبنان.

- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوى، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م –١٤١٩هـ، ط الأولى .

- ارتقاء السيادة فى علم أصول النحو العربى، لأبى زكريا الشاوى، تحقيق/ عبد الرازق محمد عبد الرحمن السعدى، ط الثانية، دمشق ٢٠١٠م.

- الأصول (دراسة ابستيمولوجيه) للفكر اللغوى عند العرب، تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٩م.

- أصول التفكير النحوى ، د/ على أبو المكارم – ط الأولى ، القاهرة، دار غريب – للطباعة والنشر ٢٠٠٦م.

- الشاهد وأصول النحو، خديجة الحديثى، جامعة الكويت، ١٩٧٤م.

- الحديث النبوى فى النحو العربى، محمود فجال، السعودية ١٩٨٤م.

- دراسات فى العربية وتاريخها ، محمد الخضر حسين، ط الثانية ، دمشق ١٩٦٠م.

- قضايا الضمير فى النحو العربى، محمد أبو المكارم قنديل ، ١٩٨٨م ، مطبعة التركى ، طنطا.

- أصول النحو العربى، محمد خير الحلوانى، ط الثانية، الأطلسى.

- الخلاف بين النحويين (دراسة وتحليل وتقويم)، السيد رزق الطويل، الفيصلية، مكة المكرمة ، ١٩٨٤م.

- مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو، مهدى لمخزومى، البابى الحلبى ، مصر ، ط الثانية ١٩٥٨.

- المذاهب النحوية فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، مصطفى عبد العزيز.

- إسفار الفصيح ، للهروى ، تحقيق / محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت د. إميل يعقوب ، ١٩٧١م.

- الحجة فى القراءات ، لأبى زرعة،

- إملاء ما من به الرحمن، لأبى البقاء العكبرى، تحقيق/ إبراهيم عطوه عوض، البابى الحلبى ، ط الثانية ، ١٣٨٩-١٩٦٩م.

الفهـــــــرس

المحتـــــــــويـــات
التمهيد :
أولاً : ابن جنى وكتابه المحتسب
ثانياً السـماع:
المبحث الأول: إبداع الفكرى لابن جنى فى توظيف السـماع لتصـحيح القراءات الشاذة
أولاً : استشهاده بالقراءات القرآنية
ثانياً استشهاده بالحديث الشريف
ثالثاً : استشهاده بالشـعر
رابعاً : استشهاده بأقوال العرب وأمثالهم (النثر)
المبحث الثانى: بين الخصائص والمحتسب (النظرية والتطبيق) وفيه: معايير ابن جنى فى قبول السماع
أولاً : لا يُنقل إلا عن العرب الفصحاء الذين ثبتت فصاحتهم
ثانياً : لغات العرب حجة وإن اختلفت

ثالثاً: الاحتجاج بالمسموع الفرد
رابعاً : تداخل اللغات
المبحث الثالث : القراءات التى أقر بخروجها عن أوجه العربية
أولاً : القراءات التى أقر ابن جنى بشذوذها
ثانياً : القراءات التى نص على ضعفها .
ثالثاً : القراءات التى نص على وصفها بالغرابة